الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

جامعة ابن خلدون

تيارت

النخبة المثقفة وموقفها من الاحتلال الفرنسي "حمدان بن عثمان خوجة " أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر

*من إعداد الطلبة :

- تـــيـــن لطـفـي .

- تـمـبـر عبـد العـزيـز .

تحت إشراف الدكتور :

" زاهي محمد"

السنة الجامعية

2015م/2016م

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل ربي زدني علما "صدق الله العظيم "

عملا بقوله تعالى :"ولئن شكرتم لأزدنكم"

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات ...تتبعثر الأحرف وعبثا أن يحاول تجميعها في سطور ،سطورا كثيرة في الخيال ولا يبقى في المطاف إلا قليلا من الذكريات و الصور ...تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا ،فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار الحياة ،ونخص بجزيل الشكر والعرفان كل من أشعل شمعة في دروب علمنا وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره ينير دربنا .

نحمد الله تعالى على نعمه علينا وتوفيقه لنا

على إتمام هذا البحث المتواضع الذي هو بين أيديكم وإقتداء بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (من لم يشكر الناس لا يشكر الله) .

إلى من بكته العيون وحزنت عليه القلوب ..إلى من أنار الجامعة بعلمه وزرع الطمأنينة في القلوب إلى روح الأخ و الزميل الطالب "بشة حسين" رحمه الله .

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف "زاهي محمد "على نصائحه

المنهجية والعلمية التي لم يبخل بها علينا طوال الوقت لانجاز هذا البحث.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أومن بعيد

ونخص بالذكر كل من أساتذة قسم العلوم الإنسانية .

كما لا ننسى شكرنا إلى كل طاقم المكتبة بالجامعة والى كل مركز توجهنا إليه .

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

نهدي ثمرة هذا الجهد إلى كل من "الوالدين الكريمين" أطال الله في عمرهما

ثم إلى أستاذنا الفاضل "زاهي محمد".

ثم إلى أساتذتنا الكرام .

ثم إلى كل الأصدقاء و الأحبة.

إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

مقدمة

إن فترة الوجود الاستعماري على أرض الجزائر تعد من أهم الفترات المميزة في التاريخ الجزائري، حيث لم يكتف المستعمر بالتغلغل في الجزائر وحسب بل شمل هذا الغزو الإنسان و الأرض و الثقافة و الدين وأمام هذا الوضع، حاولت فرنسا جاهدة القضاء على مقومات الشخصية الوطنية ونتيجة لهذه الظروف، ظهرت جبهات مقاومة داخل الجزائر، مكونة من العلماء وشخصيات بارزة من النخبة المثقفة، أمثال حمدان خوجة، أحمد بوضربة، مصطفى ابن الكبابطي، أحمد بن أمين السكة وغيرهما، حيث مثلت جهود هؤلاء الأعلام اللبنات الأولى لليقظة في الدفاع عن القضية الجزائرية، قد برزت عنها نشطات سياسية عبرت عن مواقفها اتجاه الاحتلال الفرنسي، والمحافظة على الشخصية الوطنية .

والبحث في القضية الجزائرية خلال العشرة سنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي، تعتبر من أهم الدراسات في تاريخ الجزائر الحديث، التي أخذت قسما كبيرا في اهتمامات الباحثين و المؤرخين.

ومن خلال هذا سنقوم بالتطرق إلى دراسة تحليلية وقراءة تاريخية للنخبة المثقفة وموقفها من الاحتلال الفرنسي، وقد خصصنا "حمدان بن عثمان خوجة "نموذجا " من 1830م-1842م" .وهي الفترة التي بدايتها الاحتلال الفرنسي للجزائر، ونهايتها توقف نشاط حمدان بن عثمان خوجة .

وبناءا على هذا جاء اختيارنا لهذا الموضوع :

رغبة البحث في مواضيع التراجم، وتعرف على شخصية حمدان بن عثمان خوجة، الذي يعتبر أول من تولى المقاومة السياسية في الدفاع عن القضية الجزائرية، زيادة الاطلاع على طبقة النخبة المثقفة ومدى تميزها داخل المجتمع الجزائري .

إن الهدف من اختيارنا لهذا الموضوع، هو معرفة مدى فاعلية آراء ونشطات النخبة المثقفة وإزالة بعض الغموض حول النخبة في تحديد مستقبل الجزائر.

وانطلقنا في دراسة هذا الموضوع نطرح الإشكالية التالية :

كان لطبقة النخبة المثقفة بصمة بارزة في مقاومتها غداة الاحتلال الفرنسي .

فما هي هذه الشخصية البارزة التي مثلت هذه النخبة ؟ وإذا قلنا حمدان خوجة فمن هو حمدان خوجة ؟ و إلى أي مدى يمكن القول أن حمدان بن عثمان خوجة مثل دور النخبة الجزائرية؟

وينجر عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات :

1- ما مدى تميز طبقة النخبة عن الطبقات الأخرى المتواجدة في الجزائر ؟

2- كيف كانت نظرة النخبة المثقفة اتجاه الاحتلال الفرنسي ؟

3- وكيف كان موقف السلطات الفرنسية من نشاط هذه النخبة ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وتساؤلاتها الفرعية اعتمدنا خطة بحث منهجية حاولنا دراسة جميع الاتجاهات الخاصة بالموضوع، حيث قسمنا هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول، كل فصل يحتوي على عناصر بدأنا الدراسة بفصل تمهيدي جاء تحت عنوان النخبة ، مفهومها، تصنيفها، وموقفها ،محاولين توضيح موقفهم.

و قد خصصنا الفصل الأول ترجمة لحياة حمدان بن عثمان خوجة حيث قدمنا نبذة تاريخية لهذه الشخصية شملت أصله و مولده، تعليمه وثقافته، وأثاره العلمية والأدبية .

أما الفصل الثاني والأخير فقد خصصناه للحديث عن دور حمدان خوجة في الدفاع عن القضية الجزائرية، وقد قمنا بعرض علاقة حمدان خوجة برجال السلطة

الفرنسية إضافة إلى شكاويه إلى السلطة الفرنسية، ثم في الأخير موقف فرنسا من نشاط حمدان بن عثمان خوجة .

كما فرضت علينا طبيعة موضوع البحث إتباع المنهج التاريخي لدراسة فترة من فترات تاريخ الجزائر (1830م-1842م).

وتمت معالجة هذا الموضوع بالاعتماد على مجموعة من المصادر و المراجع بالإضافة إلى مذكرات ومقالات أثرت الموضوع وأوضحت معالمه أهمها :

اعتمدنا في المصادر على كتاب خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، ترجمة وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الذي يحتوي على جزء من سيرته و يعرفنا سير الاحتلال في الجزائر والجدل الذي أثير حول المرآة إذ ذهب البعض إلى القول أن حمدان ألف كتابه بالعربية ثم ترجمه إلى الفرنسية، فيحين استبعد البعض أن يكون هذا من تأليف حمدان، و الظاهر أن المدة قصير المقدرة بحوالي ستة أشهر التي ألف خلالها حمدان المرآة هي التي أوقعت الباحثين في هذا الخلاف وأثارت بينهم جدل إذ أن البعض أمثال جوليان استكثروا ذلك على حمدان خوجة بحجة ما ورد في هذا المؤلف.

وكذلك كتاب إتحاف المنصفين و الأدباء عن الاحتراز من الوباء الذي قام محمد بن عبد الكريم بتحقيقه، وقد اعتمدنا هذا التحقيق لما لهذا المؤلف من أهمية كبيرة نظرا لما يحتويه من معلومات تاريخية وأفكار إصلاحية، وتظهر قيمة هذا الكتاب في إن صاحبه وظف طاقته الفكرية في كثرة الاقتباسات التي استشهد بها .

وأيضا مذكرات الحاج احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة التي يعود الفضل في نشرها إلى مارشال أمريت الذي نشرها في المجلة الإفريقية سنة 1949م وعربها الدكتور محمد العربي الزبيري ونشرتها الشركة الوطنية للنشر و التوزيع

سنة1973م وللمذكرة أهمية لما تشتمله من حقائق حيث تحدث فيها عن العرائض الخاصة بحمدان خوجة و بوضربة .

كما اعتمدنا على، ذكريات رحلة من مدينة الجزائر إلى قسنطينة عبر المناطق الجبلية، خوجة علي رضا بن حمدان، تقديم و ترجمة علي تابليت الذي ذكر بالتفصيل مسار هذه الرحلة التي قام بها حمدان خوجة من الجزائر إلى قسنطينة .

أما بالنسبة لأهم المراجع نذ كر :

أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال وهو من أهم المراجع لأنه أفادنا في بعض تفاصيل لسيرة حمدان خوجة و أحمد بو ضربة وابن الكبابطي، وكتاب رائد التجديد لإسلامي .

حميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية،الذي كانت معلوماته قيمة حيث أفادنا في جزء من سيرة حمدان إضافة إلى نضال حمدان خوجة في فرنسا .

عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر تونس ليبيا (1816م-1871م)، الذي أفادنا في عرض رسائل حمدان خوجة، ورد وزارة الحربية على هذه الرسائل، إضافة إلى التعرف على بعض المصطلحات .

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا نذكر منها :

- قلة الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع .
- ندرة الوثائق و الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث .
- إن معظم المصادر و المراجع التي تعرضت لموضوع النخبة فجلها كانت مواضيع عامة غير متخصصة.

وقد حالت هذه الصعوبات وغيرها دون إخراج البحث بشكل أحسن، وهذه الصعوبات شجعتنا لخوض غمار البحث في هذا الموضوع، مسترشدين في ذلك بتوجيهات ونصائح أستاذنا المشرف الدكتور محمد زاهي، الذي يسعنا أن نتقدم له بجزيل الشكر والتقدير على رعايته لهذا العمل منذ أن كان مجرد فكرة إلى أن صار مذكرة .

الفصل التمهيدي

النخبة المثقفة، مفهومها، تصنيفها، موقفها .

1/ مفهوم النخبة المثقفة .

2/ تصنيف النخبة .

3/ موقف النخبة المثقفة من الاحتلال الفرنسي للجزائر .

1/ مفهوم النخبة الجزائرية :

النخبة غالبا ما تكون صغيرة ومنتقاة بدقة، وتمتاز بالثروة، أو التكوين، أو الثقافة أو التدريب أو المركز الاجتماعي أو السلطة السياسية[1]، وتردد مصطلح النخبة الجزائرية في فترة من تاريخ الجزائر، كغيره من المصطلحات التي احتلت المقام الأول في نشرات الصحف و الاجتماعات والنقاشات اليومية، ويقصد بجماعة النخبة (lelite) أو المثقفين (intellectuels) أو المتطوعين (evoluis).

وهي أسماء كلمة النخبة وهم من تعلموا وتأثروا بالثقافة الأوربية، وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها واقتنعوا بعظمة فرنسا وقوتها واعتبارها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر وهذا خلافا للنخبة التقليدية التي حافظت على انتمائها الحضاري واستمرت في اتصالها مع المدارس العربية الإسلامية[2] .

يرى الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن مفهوم النخبة مازال لم يضبط بين الكتاب حيث يعتبرها البعض عبارة عن فئة ضائعة بين حضارتين مختلفتين [3]، في حين يرى البعض الآخر من الكتاب أن النخبة المثقفة متعددة الولاءات فهي تتصف بقدرة كبيرة على توزيع ولائها بين مختلف القوى والطبقات، فحسب هذا الاتجاه فإن الصفوة المثقفة بدلا من أن تقتصر على مصالحها المهنية الخاصة، سوف توزع ولائها بين الطبقات الاجتماعية الرئيسية فتصبح بذلك طليعة التغيير والتجديد [4].

لم تكن للنخبة تسمية واحدة، فهناك من سماهم بالعمامات الشابة، تمييزا عن العمامات البيض وكذلك الشبان الجزائريين على موضة تلك فترة التي كان يتحدث فيها الشبان الأتراك والشبان المصريون والشبان التونسيون، بينما أطلق عليهم أبو القاسم سعد الله اسم النخبة، وقد وقع اختلاف في وضع تعريف موحد للشبان الجزائريين يرجع أساسا إلى مكونات هذه الفئة، فهناك من يعرفها على أساس

---

[1] -www.almaany.com /ar/dicit/ar قاموس المعاني، يوم، 17 مارس 2016م، على الساعة 16.16

2 - عبد القادر، حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، الجزائر، شركة دار الأمة ، 1999، ص 251.

3 - خولة، بدرينة، إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية ، مذكرة ماستر، بسكرة، جامعة محمد خيضر، 2012-2013، ص، 28.

4- كمال، خليل، المدارس الشرعية الثلاث التأسي والتطور (1850.1951)، أطروحة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة، جامعة منتوري، 2007.2008، ص، 124.

الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها وهي الطبقة الوسطى أو البرجوازية الصغيرة، وهناك فريق أخذ بمعيار ثقافي للتفريق بينها وبين الطبقات الاجتماعية لأخرى، وكما عرفها " علي مراد " بأنها جماعة تحسن اللغتين وينتمون إلى الطبقة المثقفة فأصبحت مشتتة بين حضارتين عربية وفرنسية [1] .

إن الصحافة بجميع أنواعها وأشكالها و الدوائر السياسية الفرنسية هي التي أطلقت اسم النخبة على جماعة من الناس تمييزا لهم من بقية المجتمع، وذلك تشجيعا لهم لأنهم الوحيدون القادرين على التأثير على زملائهم كونهم قوة فكرية وثقافية تجعلهم في الصف الأول من المجتمع بل وفي طليعته، وبهذا يصبحون بحق الوسطاء النشطين والفاعلين بين المجموعتين المتباعدتين ثقافيا ودينيا [2] .

2/ تصنيف النخبة :

1 - خولة، بدرينة، إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية، المرجع السابق، ص، 29.
2 - عبد القادر، حلوش، سياسية فرنسا التعليمية في الجزائر، المرجع السابق، ص، 252.

اختلف الكثير من الكتاب في تصنيف النخبة الجزائرية، فهناك من قسمها إلى قسمين وهناك من قسمها إلى ثلاثة، ومن بين التقسيمات فنجد " عبد القادر حلوش " يقسمها إلى النخبة التقليدية والنخبة الجديدة .

أ / النخبة التقليدية :

تتكون حسب رأيه من المثقفين التقليدين أو العلماء أو من المحاربين القدماء وزعماء الدين، وهذه الفئة كانت معارضة لأفكار وبرامج الدول الأوربية، في حين تكونت هذه العناصر أغلبها في المدارس القرآنية العربية والمساجد والزوايا[1] .

ب/ النخبة الجديدة :

هم أولئك الذين تكلموا اللغة الفرنسية، وهجروا لغتهم العربية، وعاشوا مع الوسط الأوربي واحتكوا به احتكاكا واسعا وأرسلوا أبنائهم إلى المدارس الفرنسية كما كانوا شغوفين بأن يلعبوا دورا وطنيا يردون من خلاله تطوير المجتمع الجزائري التقليدي ذو الطابع الشرقي إلى مجتمع متقدم وحديث ذو طابع غربي، وللوصول إلى هذه الغاية لم يترددوا في التزوج في الكثير من الأحيان من نساء فرنسيات أوربيات متحدين بذلك غضب جماعة النخبة التقليدية [2] .

أما أبو القاسم سعد الله، فيقسمها إلى النخبة المحافظة والنخبة الجزائرية .

أ/ النخبة المحافظة :

تتكون هذه الطبقة من المثقفين التقليديين والعلماء ومن المحاربين القدماء ومن زعماء الدين، وقد كان هؤلاء معلمين ومصلحين، كما كان بعضهم ينادي بالتقدم و التسامح و التعليم، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان منهم من ترك المقاومة وانغمس في الغموض الديني. ولكن الملاحظ وجود كثير من الملامح المشتركة بين

1 - عبد القادر، حلوش، المرجع السابق، ص،213.
2 - نفسه، ص،214.

جميع أعضاء هذه الكتلة فقد كانوا جميعا مؤيدين ومتحمسين للوطنية بشكلها القديم وقد تكونت هذه الطبقة في المدارس القرآنية والمدارس العربية[1] .

ب/ جماعة النخبة الجزائرية :

تتكون هذه النخبة من محامين و الصحافيين والمعلمين، وبصفة عامة هم أولئك الجزائريون الذين جمعوا بين الثقافة العربية و الفرنسية، و أرادت هذه النخبة أن تحول المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوربي ونظرا لتعليمهم فقد شعروا بأنهم قطعوا من بقية المجتمع ونتيجة لذلك ضاعوا بين المجتمعين [2] .

أما يحي بوعزيز فنجده قد قام بتقسيم النخبة إلى ثلاثة أقسام وهي :

أ/ كتلة المثقفين ثقافة عربية إسلامية محضة :

تتكون من جماعة محافظة وسلفية تقليدية، وكذلك ومن بين أهم أهداف هذه النخبة هو المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للجزائر ومقاومة الاستعمار بمختلف الوسائل [3] .

ب/ كتلة المثقفين ثقافة فرنسية محضة :

من سمات هذه النخبة التنكر دائما للثقافة الوطنية العربية الإسلامية و اتهامها بالركود والخمول ظلما وعدوانا، من بين أسباب تخلف وتدهور أوضاعه الاجتماعية .

جـ/ كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة :

من سماتهم التمسك بالأصالة الوطنية الجزائرية، والاستفادة من الثقافة الغربية المتطورة من جهة أخرى ومن ميزات هذه الجماعة أنها كانت تحاول التقرب بين الفئتين السابقتين[4] .

---

1 - أبو القاسم، سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، ش، و، ن، ت، ط3، 1982، ص، 158.

2 - نفسه، ص، 159 .

3 - يحي، بوعزيز، دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحريرية(1954.1960)، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، ج2، قصر الأمم من 08 إلى 10 ماي 1984، المنظمة الوطنية للمجاهدين، قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، ص، 348.

4 - أبو القاسم، سعد الله، المرجع السابق، ص، 67 .

وتعتبر هذه التقسيمات من بين أهم التصنيفات التي قد نجدها في أغلب الكتب بحيث لم تكن فئة العلماء على وجه الخصوص وليدة العهد العثماني، ولا هي ميزة خاصة بالجزائر ولكنها شكلت طبقة محترمة مرفوعة الكرامة، ولم تطمع إلى مناصب سياسية بل اكتفت بالمناصب الدينية و العلمية، ولكن لما تقرب منهم رجال السلطة خشوا على أنفسهم .

وبمجرد استيلاء الفرنسيين على مدينة الجزائر أزاحوا " لأتراك " من الحكم وأسندوا بعض المناصب لهؤلاء الحضر فتول بعضهم منصب أغا العرب مثل " حمدان بن أمين السكة "، وأصبح بعضهم بايا على التيطري مثل : " ابن عمر" وأصبح بعضهم رئيسا للمجلس البلدي لمدينة الجزائر مثل : " أحمد بوضربة " .

وليس هدفنا هو دراسة هذه الطبقة من جميع النواحي، ولكن الهدف الأسمى هو رسم بعض الصور لبعض الأفراد لمعرفة مواقفهم بنحو غيرهم ومواقف غيرهم منهم.

يذكر حمدان خوجة أن كلوزيل قائد الجيش الفرنسي بعد دي بورمون قد طلب من أعيان الجزائر قائمة بأسماء العائلات الكبيرة في المدينة ليعين منها بايا على إقليم التيطري، وبعد تقديم القائمة الكبيرة في المدينة ليعين منها بايا على إقليم التيطري وبعد تقديم القائمة اختار منها " مصطفي بن حاج أعمر " ليكون بايا خلفا للباي "مصطفي بومزراق" الذي خلعه الفرنسيون لثورته ضدهم[1] .

أراد "برتزين" بعد ذلك أن يعين " ابن عمر " بايا على وهران ولكن القائد الفرنسي في تلك الناحية، الجنرال " بوايه " رفض التعاون مع " ابن عمر " وهذا الأخير لم يكن من لأشخاص الذين مثلوا أمام اللجنة الإفريقية[2]، وهو تاجر غني يتاجر على الخصوص مع إيطاليا التي أقام بها طويلا[3]. وإذا كان " مصطفى بن عمر "، قد ولاه الفرنسيون منصب الباي، فإن " حمدان بن أمين السكة " قد ولاه الفرنسيون منصب " أغا العرب " كان بن أمين السكة تاجرا من حضر مدينة

1 - حمدان بن عثمان، خوجة، المرآة ، ص، 244.
2 - أبو القاسم، سعد الله، محاضرات، المرجع السابق، ص 70.
3 - عمار، حمدان، حقيقة غزو الجزائر، ت، لحسن زغرار، دار تالة، 2008، ص ، 206.

الجزائر الذين لا يخرجون من المدينة إلا نادرا[1]. وكان يدعى " أبو الركايب " التي تعني سيد ركاب الخيل وسمي بذلك تميزا بينه وبين حمدان خوجة [2] .عين حمدان بن أمين السكة مشرفا على سهل متيجة الذي كان منقسما إلى أوطان و أهم هذه الأوطان وطن بني خليل، وطن بني موسى، وطن الحشنة، و طن السبت .

عزله كلوزيل من منصبه في جانفي 1831م، و ألغى منصب الأغا، وقد أرغمه كلوزيل أيضا إلى الذهاب إلى فرنسا، خوفا من الاشتراك في مؤامرة ضد السلطة الفرنسية مع القبائل التي كان أغا عليها، هناك تزوج وبقى عدة سنوات ثم عاد مرة أخرى للجزائر ولكن الدوق دور فيقو نفاه من جديد .

ويذكر حمدان خوجة أن ابن أمين السكة كان في باريس أثناء تأليف كتابة المرآة سنة 1833م[3]

1/ **ابن العنابي :** هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري [4] وشهرته ابن العنابي

ولد سنة 1775م[5]، ينتمي إلى أسرة جزائرية ذات مكانة فكرية ودينية وسياسة معتبرة، نشأ ابن العنابي وسط بيئة محافظة وعريقة [6]، حيث كان علماء هذه العائلة يورثون أبنائهم وظائف، فتوارثوا الإفتاء و القضاء أبا عن جد مدة طويلة من الزمن[7].

انطلاقا من هذه الظروف نجد أن ابن العنابي يتمتع بثقافة واسعة بمفهوم عصره، حيث تتلمذ على يد كبار علماء عصره انطلاقا من أبيه وجده، فبرع في

1 - أبو القاسم، سعد الله، المرجع السابق، ص، 71.

2 - عمار، حمدان، المرجع السابق، ص، 207.

3 - حمدان بن عثمان، خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص، 255.

4 - أسيا، تميم، شخصيات جزائرية 100 شخصية ، الجزائر، دار المسلك، ص، 4 .

5 - أبو القاسم، سعد الله، المفتي الجزائري المصري ابن العنابي وكتابه السعي المحمود في نظام الجنود في الأصالة، مج 13، العدد، 31، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، ص، 39.

6 - محمد شريف، سيدي موسى ومسعود،كواتي، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، الجزائر، دار الحضارة 2007، ص، 256.

7 - أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج1، بيروت، دار الغرب الإسلامي ، ، 1998، ص ، 400.

علوم الدين و الدنيا، وتفتح على مشاكل عصره وتفاعل معها، ويذكر أن ثقافته تقليدية [1] .

لأن ما تطرق إليه من روايات للحديث الشريف وما أجيز به من كتب " الحافظ العسقلاني "2، وفقه ابن حنفية وذكر حتى من تلقى عليه العلم .

بعد أن ارتقى ابن العنابي إلى الفتوى بجدة قام بالعديد من الرحلات و البعثات الدبلوماسية إلى العديد من البلدان العربية مثل مصر والشام، أين التقى بعلماء المشرق وتعرف على حكامهم كالسلطان" محمود الثاني" [3] و" محمد علي " [4] .

عرف عن الشيخ محمد بن العنابي، تآليف عديدة أحصاها الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه " رائد التجديد الاسلامي محمد ابن العنابي " بسبعة كتب و رسالة إجازة في " صيانة الرسالة ببيان القضاء و السياسة " ، " العقد الفريد في التجويد" ...وغيرها، ومن أشهر الكتب نجد، " السعي المحمود في تنظيم العسكر والجنود " أما الكتب الأخرى بقيت مخطوطات مكدسة في خزائن المكتبات المصرية و التركية و الفرنسية كذلك، وتنتظر خروجها إلى النور5.

كما عرف عنه أيضا أنه من أصحاب الفتوى بحيث نقل عنه علماء الجزائر وتونس ومصر وغيرهم، و لاغرابة في ذلك لأنه متمكن من علماء الدين ومن

---

1 - عبد الرحمان، الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج4، الجزائر، دار الأمة، 2010، ص، 350

2 - **بن حجر العسقلاني** : ولد في مدينة القاهرة في 23شعبان 773ه ، من أشهر العلماء في علوم الدين وكتبه من أهم الموسوعات العلمية، نشأ في أسرة تحب العلم، في عمره 25 سنة جمع من العلوم ما لم يجمعه احد، عرف سرعة الحفظ ، حفظ القرآن في سنة 12، كان قليل الكلام، أشتهر بتصنيف الحديث من آثاره الإصابة في تمييز الصحابة .ينظر : سعيد بويازري" التعريف بحافظ بن حجر " موقع سعيد بويازري الأربعاء 23 مارس 2016 /سا 14:30، www.bouizeri.net

3 - **محمود خان الثاني** : (20جويلية 1785-01جويلية 1839) كان السلطان 30 للدولة العثمانية، هو ابن السلطان عبد الحميد الأول، لم يتعلم أي لغة أوربية، حكم سنة 1808م وعمره 24سنة، عهده امتلأ بالحروب، استفاد من إقامته الجبرية مع سليم الثالث لمعرفة خطط لإصلاح . ينظر: حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، تع، محمد بن عبد الكريم، بيروت، دار الثقافة، ط1، 1972، ص، 105.

4 - **محمد علي** : (مارس 1769-أوت 1849) ولد بمدينة قولة الساحلية شمال اليونان أرسل مع كتيبة ألبانية إلى مصر وهناك كان يرتقي في مواقفه العسكرية اختاره الشعب والي على مصر، استطاع التخلص من المماليك حتى خلا له كرسي الحكم، قام بإصلاحات عديدة كإقامة بعثات تعليمية إلى الخارج من أجل أخذ الخبرة، قام بسياسة زراعية وصناعية واسعة ضبط المعاملات التجارية . ينظر : عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج1، الجزائر، دار المعرفة، ص، 243.

5 مولود، عويمر، " الشيخ ابن العنابي ذلك المصلح المجهول "، منتدى الأصالة الأربعاء، 23 مارس 2016م، سا 16.00، http // assala-dz.net /arp

أشهر فتاويه، جوابه على أسئلة وجهها له نصارى وقد أجاب على مجموعة الأسئلة قبل الاحتلال مثل حكم الكلام أثناء تلاوة القرآن كما كانت له أجوبة على آداب المجلس قراءة القرآن[1] .

وأيضا كتاب "السعي محمود في تنظيم العساكر والجنود" :الذي ألفه ابن العنابي قبل الاحتلال ببضع السنوات، وجدت عدت نسخ من هذا الكتاب في كل من مصر و اسطنبول تم تأليف هذا الكتاب في غالب الظن في القاهرة في سنة 1826م .

أما دافع ابن العنابي لكتابته في الفترة اشتد فيها الخصام بين أنصار التقليد و التجديد ففي أحد المجالس التي حضرها ابن العنابي تكلم عن موضوع الحضارة والتجديد مما طلب منه بعض السادة كتابة رسالة في الموضوع [2] .

طرح هذا الكتاب قضية التجديد والأخذ من الأوروبيين حيث كان متأثرا بالثورة الفرنسية وتطور مصر في عهد محمود الثاني بإصلاحات في الجيش .

نادى ابن العنابي وبجرأة كبيرة بضرورة تقليد الأوروبيين في مبتكراتهم وصناعاتهم وتقنياتهم وأسلحتهم، نادى بالتفوق عليهم في العلوم التي تفوقوا فيها لأن ذلك من صميم الدين الصحيح، أما الانغلاق والافتخار لما فعل السلف وتجنب ما ابتدعه الأوروبيين بدعوى أنه عمل النصارى فهو ليس من الدين في شيء وليس من الرجولة كما قال و لو أن الجزائر أخذت برأي ابن العنابي وسار حسين باشا فيها سيرة محمد علي في مصر لما جرى ما جرى سنة 1830م [3] .

وفي التدقيق بما جاء به ابن العنابي نجده قد قسم كتابه إلى قسمين رئيسيين أطلق عليهما " مقصد " .

المقصد الأول : كان في الأمور الحربية وهو أساس الكتاب وحجمه (97صفحة) من مجموع 120صفحة حيث قسم هذا المقصد إلى 16 فصلا جعل لكل فصل عنوان ومعنى خاص، ببساطة ينطلق من شرح العنوان ثم يدخل في فكرته المراد طرحها والهادفة من كل فصل كاللباس و التجنيد .

1- أبو القاسم، سعد الله، من آثار ابن العنابي، معهد العلوم الاجتماعية، في الأصالة، مج 15، العدد 40/39، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011، ص ص، 46،50 .
2 - أبو القاسم، سعد الله، المفتي الجزائري، المرجع السابق، ص، 50 .
3 - أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص ص، 452،453.

المقصد الثاني :يمثل الأمور السياسية حيث يفصل مسألة الولاية وعلاقة الحاكم بالمحكوم والمصلحة العامة وسياسة الدين والدنيا وتقليد الكفار ما تطرق له ابن العنابي كان بشكل منطقي لإقناع السلطة والشعب إلى مسايرة تطور العصر [1].

رشح كذلك للوظائف لمكانة أسرته في السابق، فمن بين الوظائف أولها وظيفة القضاء الذي تولاها بفضل أحمد باشا ما بين 1805م إلى 1808م .

أما المهمة الثانية كانت عندما تعرضت فيها الجزائر إلى قصف في أسطولها من طرف الانجليز بقيادة اللورد أكسموث سنة 1816م، أدى بها إلى بعث نجدة من البايات فكان ابن العنابي رسولا إلى سلطان المغرب " المولى سليمان " الذي استقبله بعد أن أعطاه المكتوب، وعاد ابن العنابي منه لمردود مالي وبعض المراكب وهذا خير دليل على أن ابن العنابي لم يكن مجرد عالم فقه فقط بل كان دبلوماسيا ناجحا وخبيرا بشؤون الدين [2] .

والظاهر أن ابن العنابي لم يجد المناورة السياسية، وعبر عن ردود أفعاله بكل وضوح مما جلب له الكثير من المتاعب من قبل فرنسا، واتهمته فرنسا بالتآمر ضدها وتحريض العامة عليها لما كان له من الاحترام الديني بين سكان الجزائر وما جاورها وقامت الإدارة الفرنسية بسجن بن العنابي، بل نفته إلى المشرق العربي رغم الوساطة التي قام بها حمدان خوجة مع القائد العسكري كلوزيل ولو أنها لم تفلح، وكان هدف حمدان خوجة هو إبقاء زميله المفتي كي يجده سندا له في الدعوة و المقاومة السياسية .

2/ مصطفي بن الكبابطي :

يعتبر عالم من علماء الجزائر وصديق دائم لابن العنابي، ولد سنة 1775م بالعاصمة، حفظ القرآن الكريم في صغره، تلقى تعليمه بالجزائر[3]، على يد أمثال المفتي المالكي وبن عبد القادر، كما تتلمذ بفاس على يد محمد الفاسي الذي كان يدرس بجامع القرويين، وبمصر تلقى العلم من الشيخ محمد رضوي البخاري الذي

1 - أبو القاسم، سعد الله، المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الاسلامي (1775-1850)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د، ط ، 1976، ص، 62.
2 - عبد الرحمان، الجيلالي، المرجع السابق، ص، 265.
3 - أبو القاسم، سعد الله، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر، ج2، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ط2، 1990، ص،15.

أجازه في المصافحة والسبحة [1]، وفي العديد من الأمور الصوفية، تلقى علم المنقول و المعقول إلى أن بدأ هو في بث العلم، أنهى تعليمه في 1812م.

بدأ التدريس في جامع المدينة أين كان يدرس الفقه و الحديث و النحو و المنطق وبعض المتون في الجامع الأعظم سنة 1824م تخرج على يده العديد من التلاميذ الذين تولوا فتوى المالكية وكانوا قد حصلوا على إجازات أمثال حميدة العمالي [2] .

عرف عن ابن الكبابطي رواية الحديث من صحيح البخاري خاصة، حيث يذكر لنا تلميذه ومترجمه في الإسكندرية "عبد الحميد بك" أن أغلب علماء الإسكندرية رووا عنه صحيح البخاري ومسلم[3]، كما عرف بكتابة الشعر. وهو الآخر من الشخصيات التي تولت وظائف إدارية ابتداء من سنة 1243ه حيث نجده تولى القضاء على المذهب المالكي بتعيين من الداي " حسين باشا "، ولم يكن هذا المنصب سهلا، ولا سيما في تلك السنوات التي بدأ فيها حصار فرنسا أيضا للجزائر تمهيدا للاحتلال، وقد استمر الكبابطي في منصب القضاء خلال السنة الأولى من الاحتلال، وبعد سنة من القضاء تحت الحكم فرنسي طلب ابن الكبابطي إعفاءه منه، وذلك لصعوبة الجمع بين مبادئ القضاء الاسلامي و الأسلوب الإداري التعسفي الذي جاء به الفرنسيون [4]، ولما علمت فرنسا بمعارضته ومماطلته في تأدية واجبه، أعدت الحيلة للتخلص منه [5] .

3/أحمد بوضربة:

يعد من طبقة المهاجرين الأندلسيين [6]، حيث كان قبيل الاحتلال يشتغل بالتجارة الخارجية، فكانت له محلات في مرسيليا، وهناك تعلم كما بقول الفرنسيون اللغة والعادات والتقاليد الفرنسية وتزوج من فرنسية [7]، اشترك مع عمه هناك في سن مبكرة ، كلفه بإدارة مؤسسة أسسها هناك ولم يغادر مرسيليا إلا عندما أعلن إفلاسه

1 - **السبحة** : مجموعة من الحرز تجتمع في خيط يكتمل مع عدد من الحرز وعددها مابين 30إلى 100 حبة، وتستعمل من أجل التسبيح ، لذلك سميت " السبحة "

2 - **حميدة العمالي :** هو حميدة بن محمد العالي ولد بالجزائر سنة 1813م تلقى العلم من مصطفي الكبابطي له فتوى ومحاورا فقهية بلغت أكثر من 300 مسألة، مفتي المالكية، من تآليفه رسالة في أحكام مياه البادية . ينظر: أبو القاسم، سعد الله، ت، ج، ث، المرجع السابق، ص، 81.

3 - أبو القاسم، سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص، 15 16.

4 -أبو القاسم، سعد الله، المرجع السابق، ص، 17.

5 - في شأن النفي، أنظر الملحق رقم، ص، 90.

6 - عمار، حمداني، المرجع السابق، ص، 205.

7 - أبو القاسم، سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص، 76 .

المطلق . كانت له إسهامات كبيرة في المفاوضات الجزائرية الفرنسية قبل إبرام معاهدة 05 جويلية 1830 [1] ، ويقال عنه أنه تفاوض لتسليم دار السلطان للفرنسيين لاقتناعه وقتها إن الوجود الفرنسي وجود مرحلي طلب لا محال، وأن مجيئه إلى الجزائر بهدف تحرير الجزائريين من اضطهاد الأتراك الذين كانوا يلاقونه في العديد من المرات على أيدي بعض الحكام الذين كان شغلهم الشاغل جمع الإتاوات و رفع الضرائب لذلك كانت لبوضربة علاقة جيدة مع "دي بورمون" هذا الأخير هو الذي ولاه رئاسة أول مجلس بلدي للجزائر ويعد أيضا من مستشاريه السياسيين كما أولاه القائد الفرنسي "كلوزيل" إدارة أملاك مكة و المدينة و هي أحباس لها مكانتها في العمل الخيري للمهاجرين الجزائريين و العرب في دول المشرق العربي و خصوصا أثناء أداء فريضة الحج .

كما اتهمه الفرنسيون بأنه ترأس لجنة المغاربة التي كانت تعمل لصالح عودة الحكم الاسلامي في الجزائر وكان بوضربة سريع التأثير على الجالية الجزائرية و المغاربية في المهجر، وكل ذلك جعل "بالدوق دور فيغو" يغير نظرته اتجاهه أنه يشكل خطر على مستقبل التواجد الفرنسي وقرر التخلص منه، مع العلم أن بوضربة كانت له نشاطات مكثفة مع اللجنة الإفريقية[2] .

لقد لعب بوضربة دوراً حساساً جعل الجزائريين ينقسمون حوله، فهو عند البعض من الموالين للفرنسيين وعند الآخر من ضحاياهم مع أن الفرنسيين أنفسهم منهم من يعتبره صديقاً لهم و منه من يعتبره عدواً لدود اً ووصف أنه " رجل ذكي و محتال بعيد كل البعد عن مكارم الأخلاق[3] .

1 -خيثر، عبد النور و آخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1870-1954)، الجزائر منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، 2007، ص، 199 .
2 - محفوظ، قداش، جزائر الجزائريون تاريخ الجزائر 1830-1954، المؤسسة الوطنية الاتصال و النشر و التوزيع، ص، 50.
3 - خيثر، عبد النور، المرجع السابق، ص، 201 .

3/ موقف النخبة المثقفة من الاحتلال الفرنسي للجزائر :

تظهر النظرة الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر من تلك المفاوضات التي ألح عليها الأعيان على الداي من أجل إيقاف سفك الدماء، و بالفعل كان ذلك بالتوقيع على شروط معاهدة الاستسلام، وقد عرض بعض الأعيان و الأغنياء ولاءهم للفرنسيين والسبب يعود في تأثرهم بالبيانات التي وزعت على سكان مضمونها أن هدف الحملة هو إنقاذ الجزائريين من حكم الأتراك وكذلك تصريح بورمون الذي كان يوهم السكان من خلاله أن فرنسا ستترك الجزائر إلى أهلها في مدة أقصاها ستة أشهر[1]. و من بين هؤلاء الأعيان نذكر:

أحمد بوضربة : لقد سمع بإعلان بورمون الذي يشرح فيه للعرب أن هدف فرنسا ليس الاستيلاء على بلادهم بل على العكس هو التخلص من الاستعباد التركي وكان الهدف الذي يرمي إليه بوضربة أحمد هو التخلص من الإنكشاريين المتغطرسين، وكما علمنا سابقاً أنه ينبذ الحكم العثماني في الجزائر طمعاً منه في السلطة وهو الفرق الذي لاحظه بورمون في نبرة محدثيه، و سارع"بورمون" إلى إملاء مشروع الاستسلام بعبارات مبهمة، و كلف الحاج" حسان بن حمدان "بتبليغ هذه الإقترحات الجديدة إلى الداي و أعضاء الديوان وهدف "بورمون "هنا هو الإنفراد مع بوضربة كي يتأكد من تطابق مصالحهما[2]، فتعهد" بورمون" له بتحقيق طموحاته السياسية مقابل مساعدته بالجزائر يذكر "حمدان خوجة" في رسالة بعث بها إلى السيد" محمود" بإسطنبول يوم الأحد الأول من جوان1834 م بين فيها علاقة بوضربة بالفرنسيين [3]، حيث قال ..." لما خاف بوضربة خروجهم قرر لهم بأن أهل الجزائر في غاية الحزن لتوهم خروج الجزائر من يد الفرنسيين..."[4] .

حمدان بن أمين السكة " بوركايب:

عرف عنه بصداقته مع أحمد بوضربة لذلك كان في البداية قريب من أفكار صديقه تجاه الاحتلال الفرنسي، ثم أظهر أنه من أكبر المساندين للوجود الفرنسي في الجزائر.

---

1 - حميدة، عميراوي، دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية ، (1827-1840)، قسنطينة ، دار البعث، الجزائر، ط1، 1987، ص،40.

2 - Georges eyver, memoire de bouderbah, in R A, N°57, (1913).p . 172.

3 - أنظر نص الرسالة كاملا عند احمد التوفيق المدني، أبطال المقاومة الجزائرية، الجزائر، عالم المعرفة للنشر، ج1، 2010، ص، 24 .

4 - نفسه، ص، 27 .

مصطفى بن عمر :هو من الشخصيات الأولى التي اعترفت بهزيمة إسطوالي وعدم جدوى المقاومة لذلك اظهر انحيازه إلى الجهة الغالبة[1].

حمدان بن عثمان خوجة :

كان حمدان خوجة من بين المثقفين الذين صدقوا ما عهد به "دي بورمون " في وثيقة الاستسلام بأن " لا يلحق الجزائريين وممتلكاتهم وتجارتهم وشرفهم ومساجدهم أي أذى، وتعهد بشرفه بأنه سيترك لهم الحرية في دينهم ..."[2] . وكان من جملة العوامل التي دفعت حمدان خوجة تصديق ذلك هو :

كان من بين الناقمين على الوضع في الجزائر خلال العهد الدايات الذي كان فيه سيطرة اليهود خاصة في الجانب التجاري، ونفوذ بعض العائلات لدى رجال الدولة لذلك كان حمدان يتمنى تغيير هذه لأحوال، وإطلاع حمدان على التطورات الدولية ومحاولة الاحتكاك بالإدارة الفرنسية التي نصبها الفرنسيون بالجزائر عند احتلالها لها لذلك لم يتردد في إرسال ابنه إلى قائد الحملة" دي بورمون " لوضع حد للإجراءات التي اتخذها الفرنسيون في حق الجزائريين[3].

موقف مصطفى ابن الكبابطي :

بعد شهرين على إبرام اتفاقية الاستسلام صدر أمر في 08سبتمبر 1830م بالاستلاء على الأوقاف الإسلامية، وهو ما معناه المساس بالدين الإسلامي، إن الحكمة في الأوقاف هي عدم رضوخ الدين لأي سلطة مدنية أو عسكرية، لقد كان لهذا الأمر أثره الأليم في نفوس ومن هنا برز موقف الشيخ الكبابطي[4]، المدان بمعارضته الشديدة و العلنية لأوامر الحكومة، التي حاولت ضم الأوقاف الإسلامية إلى ملاك الدولة الفرنسية [5]، وقد أبلى في ذلك بلاءا حسنا حتى أتهمه الفرنسيون من جراء ذلك أنه يريد القيام بثورة ضدهم .

ويظهر له موقف ثاني في قضية أحدى الجزائريات أسمها " نوار اللوز" تزوجت مع فرنسي، وكان للقاضي الحق في النظر و الحكم في الجنايات وكان القاضي في تلك السنة 1832م . " سيدي أو عزيز " فحكم عليها بالإعدام، وبفتوى

---

1 -عمار، حمداني، المرجع السابق، ص، 207.

2 -أبو القاسم، سعد الله، ت، ج، ث، المرجع السابق، ص،398 .

3 - ناصر الدين، سعيدوني، من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الاسلامي، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1999، ص، 489 .

4 - مصطفى، الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي ، ج7، الجزائر، دار موفد للنشر، 2000، ص ص، 24 25.

5- Georges yver si Hamden ben othman khodja .revue africaine .(1913).p89.

الشيخ الكبابطي يقول لاشك أن هذه المرأة محصنة وهذا النكاح متفق على فساده فهو منها زنى بعد حصان[1].

كما عمل المفتي المالكي " مصطفى الكبابطي " على تعظيم أمر المسلمين ويخالف ما تأمره به السلطة الفرنسية، خاصة ما يخالف الشرع و الدين، فأمروا في أحدى المرات على فقهاء المكاتب و الأهالي أن يرسلوا أولادهم إلى مكاتبهم ليتعلموا اللغة الفرنسية والرياضيات فكان يعدهم أب الكبابطي في هذا ولكنه يخلف معهم الوعد دائما، خوفا من على أذهان الأطفال أن يخرج عن الإسلام [2] .

1 - مصطفى، الصالح الصديق، المرجع السابق، ص، 30 .

2 -نفسه، ص، 201.

الفصل الأول

" ترجمة حياة حمدان بن عثمان خوجة "

1/ أصله و مولده

2/ تعليمه وثقافته

3/ آثاره العلمية ولأدبية

1 / أصله ومولده:

لم يعثر حتى الآن على نص صريح يعرفنا بأصل حمدان خوجة، إنما المؤكد هو أنه من شريحة الكراغلة[1]، في المجتمع الجزائري والذي يؤكد هذا القول حمدان نفسه وأما أنا الكر غلي بالذات قد كنت مستشار في حكومة الداي، و أن والدي لم يكن من الحضر الأندلسيين[2]، أما عن تاريخ مولده فالمصادر والمراجع التي بين أيدينا الآن والتي تكلمت عن حمدان خوجة لم تذكر السنة التي ولد فيها بالضبط، إلا أن المستنتج من أقواله ومنها ما جاء في رسالة له بعثها إلى ملك فرنسا "لويس فليب"[3]، تحدث فيها عن نفسه قائلا : التماسا لسنده وعطفه على رب عائلة بلغ الثانية والستين من العمر[4]، وبناء عن هذا يكون حمدان بن عثمان خوجة ولد حوالي سنة 1775م. في عهد الداي محمد بن عثمان باشا[5]، وهو العام الذي هاجم فيه الإسبان مدينة الجزائر.

وعن مكان مولده فمن أقوى الاحتمالات أنه كان بالجزائر العاصمة، ونذهب إلى ذلك بناء على دلالات كثيرة منها : قول الحاج أحمد، باي قسنطينة، في مذكراته عندما قدم إلى قسنطينة ذات يوم المدعو سي حمدان من مواليد مدينة

---

1 - **الكر غلي:** هو كل من ولد بالجزائر من أب تركي وأم جزائرية . ينظر: حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، ص، 84 .

2 - حميدة، عميرا وي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)، المرجع السابق، ص، 59 .

3 - **لويس فليب :** ولد في باريس يوم 06 أكتوبر 1773م نفس السنة التي ولد فيها حمدان خوجة، توفي يوم 26 أوت 1850م، بايعته ثورة جولييت يوم 09أوت 1830م، ولكن ثورة 1848م ستقضي على ملكه وتعلن الجمهورية الثانية يوم 24 فيفري .أشتهر بالجبن والنفاق حتى مع أعز أصدقائه . ينظر: حمدان، المرآة، ص،208.

4- حميدة، عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)، المرجع السابق، ص، 60.

5 - **عثمان باشا** :هو أشهر دايات الجزائر وأطولهم حكما، تولى الحكم سنة 1765م إلى سنة 1791م وقد كان هذا الداي عارفا عالما، زاهدا ولقد أنجز أعمالا مشرفة سجلها له التاريخ، ويكفيه افتخارا أن أوصل ماء "الحامة "إلى قلب الجزائر العاصمة، ووزعه على الأبراج والمساجد و الثكنات، توفي في 11جويلية 1791م . ينظر حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، تع محمد بن عبد الكريم، ص،93.

الجزائر[1]، وكذلك استقرار أسرته بالجزائر العاصمة مدة طويلة، حيث جمعت بين الجاه والمال والنفوذ الإداري و المناصب السامية في الدولة، أعلاها كانت الإشراف على ضرب السكة[2]، بينما كان والده مدرسا وفقيها ثم شغل منصب مكتابجي أمينا عاما للإيالة يتصرف في سجلات المحاسبات ومرتبات اليولداش، ويقول حمدان في مرآته أن هذه الوظيفة لا تقل عن مرتبة شيخ الإسلام الحنفي الذي يأتي بعد الداي[3].

وقد كان أستاذا في الشريعة وأصول الفقه وهذه المناصب كفيلة بأن تجعل أباه يتمتع بسمعة طيبة وبشأن رفيع ونفوذ حاد ليس في الأوساط الشعبية بل حتى لدى ديوان الداي بصفة خاصة[4].

وبناءا على هذا يكون حمدان خوجة جزائري المولد[5] والنشأة والعرق عن طريق الأم التي كانت بنت لأحد الخوجات، وتدعى "خديجة" بنت إسماعيل خوجة العيون فهي من النساء التي ولدن في الجزائر من أباء أتراك وإن كانت هناك كتابات تذهب إلى أن حمدان من أم جزائرية أصيلة [6]، وفضلا عن النشأة والإحساس، بحكم أنه قضى حياته بالجزائر وخارجها مرتبطا بها فكرا وشعورا

1- محمد، العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الجزائر، ش، و، ن، ت، ط،2009م ص،92.

2 - محمد ،طيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، الرغاية ،منشورات الثقافة والسياحة المطبعة للفنون،1985م، ص، 19.

3- محمد ،العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المصدر السابق، ص،92.

4 - أسيا، تميم، الشخصيات الجزائرية 100، دار المسلك الجزائر، ط، 2008، ص،21.

5 - عادل، نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت، 1980،ص،95.

6 - محمد، مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، ص، 199.

ويظهر ذلك واضحا من خلال تعابير التي وظفها مثل "وطني "، إني جزائري "أبناء بلدي "، في رسائله ومؤلفه المرآة التي رفعها إلى الحكومة الفرنسية[1].

أما عن تاريخ وفاته فيبدو على الوجه التالي : فجورج ايفار حدده ما بين سنة 1840م-1845م في حين قال محمد الطيب عقاب : ثبوت وفاته أواخر 1840م [2].

و الراجح أن وفاته كانت في الفترة ما بين سنة 1840م-1841م، ونبني هذا إعتمادا على ما جاء في سجل عثماني لمحمد ثريا، من جهة وعلى أن الأمير كان قد بعث برسالة إلى حمدان بتاريخ 10ديسمبر 1841م، وإننا لم نعثر حتى لآن على الرد، ولسنا ندري إذا كانت الرسالة وجدته حيا أو فارق الحياة، لأنه لو كان حيا لمن المحتمل أنه تم العثور على أثر له بعد هذا التاريخ ومهما بكن فإن حمدان قد يكون عاش قرابة سبعين سنة خاصة في الجزائر و فرنسا و إسطنبول .[3]

1 - حميدة، عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، المرجع السابق، ص، 60.
2- محمد، طيب عقاب، المرجع السابق، ص، 46.
3- حميدة، عميراوي، المرجع السابق، ص، 61.

2/ تعليمه وثقافته :

على الرغم من أن النظام العثماني لم يهتم بالتعليم في الجزائر كاهتمامه بالجوانب الأخرى خاصة الجانب العسكري . فبذالك يكون المجتمع الجزائري هو الذي حمل لواء نشر التعليم متأثرا بعوامل خارجية ومقدمتها هجرة الأندلسيين[1]، وكذا انتشار معالم النهضة الأدبية الفنية الأوربية بظهور جامعات كتلك التي أنشئت في إيطاليا و فرنسا، ابتداء من القرن الثالث عشر لدراسة الطب و الفلسفة و القانون، فاحتك بالمغاربة بوجه عام و الجزائريون بوجه خاص عن طريق التجارة فنتيجة لهذه العوامل و غيره ازدهرت الثقافة خلال أواخر القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر ولعل الذي ساعد على ازدهارها هو أن العثمانيين خلال هذا العهد رغبوا في توسيع شبكة التعليم بإنشاء المدارس لمحاربة الطرقية [2].

وكانت طريقة التعليم في الجزائر أواخر الحكم العثماني مبعثها الدين، وتجري على الوجه التالي : بأن يتلقى الأطفال وهم في حوالي سن السادسة مبادئ القراءة و الكتابة ومبادئ الحساب، بعد أن يحفظوا القرآن الكريم الذي هو أساس التعليم الابتدائي، وبعد هذه المرحلة يتلقون دروسا عن الفقهاء ومنهم من كان يسافر إلى تونس و مصر لإتمام تعليمه بجامعتي الزيتونة و الأزهر، كما كان بعضهم يذهب إلى ليفورن بإيطاليا لدراسة الطب و اكتساب المعارف الأوروبية في مختلف الميادين، وفي هذا المحيط الثقافي نشأت فئة متنورة كان لها الشأن الكبير في المجال الفكري والإصلاحي و السياسي وفي مقدمة هذه الفئة " حمدان خوجة .

1 - حمدان، بن عثمان خوجة، المرآة، تحقيق وتعريب محمد العربي الزبيري، الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، 2007،ص، 173.

2 - أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،بيروت، دار الغرب الإسلامي 1998، ص،ص،35، 37.

ولقد اجتاز حمدان خوجة التعليم الأولي بتفوق كبير، الأمر الذي جعل أباه يوليه اهتماما خاصا، فقام برعايته ولقنه أصول الإدارة والحكم كما بصره بأمور السياسة ونمى فيه روح الشريعة الإسلامية[1].

ولما بلغ الحادية عشر من عمره سافر إلى القسطنطينية صحبة عمه الذي كان من جملة من حملوا الهدية المعتادة إلى الباب العالي، وكان ذلك أول احتكاك مع العالم الخارجي تبعته زيارات أخرى[2].

لذلك كان أبوه يرسله إلى الآستانة وهو لم يبلغ سن الخامسة عشر لتعلم اللغة التركية، رفقة خاله الذي كان تاجرا كبيرا وبعد رجوعه من الآستانة شرع في مرحلتين الثانوية و العالية دائما تحت إشراف والده، لكننا لا نشك في أنه تتلمذ على يد أساتذة آخرين كانوا يقومون بالتدريس في ذلك الحين [3] .

ومن المحتمل جدا أن يكون تلقى دروسا على يد الشيخ "محمد بن علي" الذي راسله حمدان قائلا : "نحي عتبة شيخنا و أستاذنا ومربينا "، ولا يستبعد أن يكون حمدان قد أخذ عن بعض العلماء وسنحاول ذكر بعض منهم:

- "الشيخ محمد ابن شاهد الجزائري" ، كان يشغل منصب الإفتاء على مذهب الإمام مالك ابن أنس رضي الله عنه، توفي سنة (1793م).

- "الشيخ محمد ابن عبد الرحمان" ممثل الطريقة الرحمانية [4]، توفي سنة (1795م).

---

1 - محمد، طيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، المرجع السابق، ص، 21 .
2 - محمد، العربي الزبيري، مذكرات احمد باي و حمدان خوجة و بوضربة، المرجع السابق، ص، 92.
3 - أبو القاسم، سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ط3، 1982، ص، 79.
4 - **الرحمانية** : نسبة إلى محمد بن عبد الرحمان بوقبرين من قرية آيت إسماعيل بضواحي الجزائر، تتلمذ في الأزهر ثم انتقل إلى السودان وأخيرا وهي أصلا طريقة خلواتية ومن أشهر زواياها زاوية

- "الشيخ أحمد الحنفي الخطيب "، صاحب كتاب "السلوك " توفى سنة(1805م) .

- "الشيخ أحمد ابن محمد المقايسي" ، توفي سنة (1829م) .

- "الشيخ محمد ابن إسماعيل" مفتي الحنفية، تولى الإفتاء سنة (1777م) .

- "الشيخ حاج علي بن عبد القادر بن لأمين "، مفتي المالكية، تولى الإفتاء سنة (1792م) .

- "الشيخ الحاج محمد ابن أحمد بن مالك" مفتي المالكية، تولى الإفتاء (1793م)[1] .

وكما هو معتاد عند أهل المغرب قد يكون حمدان تلقى حفظ القرآن الكريم في صغره و للدلالة على ذلك كثرة الآيات التي استدل بها في كتابه "إتحاف المنصفين و الأدباء ..."[2] راجع إلى رغبة والده في إعداد ولده لمستقبل الجزائر، التي تسودها اللغة التركية بالدرجة الأولى، ويؤكد هذا القول بقاء حمدان خوجة مدة سبعة عشر سنة في إسطنبول، ولكن هذه المدة الطويلة لاشك أنها كانت كلها لتعلم اللغة التركية بل ربما لمساعدة خاله في تجارته، ومهما يكن من أمر ليس هناك جواب كافي حول نشاط حمدان في إسطنبول طوال هذه الفترة[3].

وقد تمكن من السفر إلى المشرق وأوروبا و التعرف على أحوال العالم وكان ذلك في وقت دقيق يشهد تغييرات جذرية، ويحدثنا حمدان عن نفسه بأنه سافر إلى باريس سنة 1820م حيث احتك بشخصيات سياسية ومنهم "لويس فيليب "قبل أن

بلحملاوي زاوية الشلالة إلى الجزائر زاوية الهامل . ينظر: دور حمدان في تطور القضية الجزائرية، ص،65.

1 - محمد، بن عبد الكريم، حمدا ن بن خوجة الجزائري ومذكراته ، المصدر السابق، ص، 118.
2 - حميدة، عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية ، المرجع السابق، ص، 69.
3 - محمد، طيب عقاب، المرجع السابق، ص، 22 .

يصبح ملكا على فرنسا عام 1830م، كما أنه سافر إلى كل من إسبانيا و بعض الولايات الإيطالية و إذاإعتمدنا قول بيشون يكون حمدان سافر إلى إنجلترا أيضا .[1]

لما توفي والده قام مقامه وأصبح أستاذا في الحقوق المدنية و القوانين الإسلامية

مثل أبيه وكان ميالا للتجارة وحب الأسفار[2]، ولقد أكسبته تلك الرحلات و الاتصالات أفقا واسعة أهلته أن يتعايش مع أهم التيارات الفكرية و السياسية التي انتشرت في أوربا كما أكسبته تلك الرحلات الأدوات اللازمة لتحليل العناصر لتطوير المجمعات.[3] واتسعت تجارة حمدان ذلك الذي جعل حمدان ينوه بمدينة الغرب ويشيد بحضاراتها في جميع تأليفه، كما ذكر في كتابه المرآة "عشت في ارويا وتذوقت ثمرة مدينتها. وأنا واحد من المعجبين بس المتبعة في كثير من الدول الأوربية " [4].

لم يكن حمدان في أسفاره متغافلا عن الأمور التي تستوجب الانتباه، وكان أثناء رحلاته التجارية يزور المصانع و المتاجر و يتجسس على المعسكرات، و على الإدارات وكان يجتمع برجال الثقافة و يفاوض رجال الإصلاح و رؤساء الأحزاب السياسية .[5] ومن الممكن جدا أنه كان يتردد على المكتبات بالدول و الولايات التي زارها خاصة باريس، فيطلع على أهم المؤلفات سواء قبل الغزو الفرنسي أو بعده ونبني ذلك على شواهد منها ذكره : لم اعزم على ذكر سيرة السيد "كلوز يل" في كتابي هذا إلا بعد أن قرأت كتابه، ويذكر في موضع أخر :

1 - حميدة، عميراوي، دور حمدان في تطور القضية الجزائرية، المرجع السابق، ص، 71 .
2 - أبو القاسم، سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، الرجع السابق، ص، 79.
3 - حميدة، عميراوي، المرجع السابق، ص، 72.
4 - محمد، بن عبد الكريم، ا لمصدر السابق، ص،90.
5 - نفسه، ص، 90.

والذي يدهشني هو أن السيد بيشون قد عرض قبلي في كتاب و بكيفية صادقة هذه الأحداث، وقوله أيضا :" ومما انتقيه في كتاب زهر الرياض فكان كالمحاضرات ولولا ما في الجزء الأول منه الذي وجدته في خزانة الكتب في باريس"[1] .

وقد قيم حمدان هذه تلك الرحلات و أعدها من صالح أعماله فوصفها بقوله : " وكنت قد تجشمت أسفار كما قيل أبعد من أمالي صرفت فيها برهة من العمر لولا اتهام النفس لعددتها من صالح أعمالي فكنت رأيت بالبلاد الإفرنجية انتظام أمورهم واعتنائهم بأمور السياسة في صيانة جمهورهم "[2] .

3/ أثاره العلمية ولأدبية :

تدل المصادر التاريخية مدى اتساع أفقه وكثرة اهتمامه بشؤون العالم الإسلامي إذ كانت روحه تتوق إلى أحوال المسلمين، لهذا انتقد حكم أولى الأمر على أنهم لم يطبقوا مبادئ الشريعة، ولحمدان أثار علمية قيمة تعتبر من المصادر الأساسية لدراسة الفترة الأخيرة من العد العثماني[3].

معظم أثاره عبارة عن مؤلفات ومذكرة رسائل أهمها التي ألفها في السنوات العشرة الأخيرة من حياته، و هذا يكشف جانبا من نفسية حمدان لم يلجا إلى الكتابة إلا بعد أن مر بمراحل تجارية و سياسية متعددة[4] . ولما فشل في جميعها وضاعت منه ممتلكاته، حيث يقول في مرآته: " كنت أحد كبار و أغنياء المدينة لقد كنت أملك في منطقة متيجة بمزارعي عشرة ألاف رأس من الغنم، و ستمائة رأس بقر، ومائتي زوج بقر للحراثة، و ستين جملا، ومائتي ما بين فرسان و فحول، وستين بغلا، و عدد آخر من الحيوانات، كنت املك بالإضافة إلى هذه الثروة الفلاحية،

1 - حميدة، عميراوي، دور حمدان في تطور القضية الجزائرية، المرجع السابق، ص، 72.
2 - حمدان بن عثمان، خوجة، إتحاف المنصفين و الأدباء بمباحث احتراز عن الوباء، ص، 41.
3 - بديدة، لزهر، رجال من ذاكرة الجزائر، ج6، الجزائر، وزارة الثقافة، 2013، ص ،23 .
4 - حميدة، عميراوي، دور حمدان في تطور القضية الجزائرية ، المرجع السابق، ص ،74 .

ستمائة معسلة، وخمسة آلاف كيلة [1]من القمح والشعير وعدة آلاف من المساحة الصالحة للحراثة[2] .

وعندما تقلصت أماله لجأ إلى ميدان آخر على أن يريح نفسه، شأنه في ذلك شأن الكثير من المفكرين أمثال ابن خلدون الذي فشل في تحقيق مناصب سياسية فعوض ذلك بتآليف مشهورة، وقد نجح حمدان في هذا اللون نجاحا عظيما و يلاحظ الذكاء الحاد في كل ما كتبه، و الملاحظ عنه انه لم يغير أسلوب نشاطه وهو شيخ إذ استمر يكتب بروح متفتحة، و بأفكار جديدة مدعمة بالحجج القوية، إذ أنه راسل شخصيات متعددة، على مختلف المستويات، واتصل بجناح المعارضة في باريس، و تأثر بهم ولم يكتف بالمراسلات السياسية بل خاطب بجرأة أولئك الجامدين من المسلمين بأصول فقهية ، واستطاع أن يسلم من أذاهم[3] .

- **ومن مؤلفاته:**

1 **المرآة:** ألفه في باريس سنة 1833م بالغة العربية ثم ترجمه صديقه حسونة الدغيس[4] تحت عنوان :"Aperçu Historique et Statistique sur la regence d'Alger" لمحة تاريخية و إحصائية عن إيالة الجزائر "، يعتبر من أهم المصادر التي تكلمت عن تاريخ الجزائر في أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي [5].

---

1 - **الكيلة** : عيار يساوي 25كيلو غرام وربع الكيلة يسمى شينيك". ينظر: سهيل صبان، المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية، الرياض،2000، ص، 196 .

2 - حمدان، خوجة، المرآة ، المصدر السابق، ص، 18 .

3 - بديد ة، لزهر، رجال من ذاكرة الجزائر، المرجع السابق، ص، 23 .

4 - **حسونة الدغيس الطرابلسي** : أحد الشخصيات البارزة التي لعبت دورا فكريا و سياسيا لصالح القضايا المغربية، لجأ من طرابلس الغرب إلى فاس ثم إلى لندن وبعدها إلى باريس ثم استقر بإسطنبول حيث توفي بها يوم 17ديسمبر 1836م . ينظر: أرجمنت كورانت،السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر ،ت، عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970،ص، 80.

5 - عبد الجليل، التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر تونس ليبيا 1816-1871، زغوان تونس، مركز الدراسات و البحوث، 1985، ص، 34 .

وقسم هذا المؤلف إلى :

مقدمة .

كتاب أول يضم :ثلاثة عشر فصلا :

1/ الفصل الأول :البدو وأصلهم .

2/الفصل الثاني :طبائع البربر و عاداتهم .

3/الفصل الثالث :طبائع البربر وعاداتهم "تابع " .

4/الفصل الرابع : سكان السهول ، طبائعهم وعاداتهم .

5/الفصل الخامس : متيجة طبائع سكانها وعاداتهم .

6/الفصل السادس : عن سكان الجهة الغربية .

7/الفصل السابع : مدينة الجزائر .

8/الفصل الثامن : حومة الأتراك .

9/الفصل التاسع :حول كيفية تجهيز سفن القرصنة و توزيع الغنائم و حول التنظيم العسكري و الديوان .

10/الفصل العاشر :حول الداي و حكومته و مختلف العادات .

11/الفصل الحادي عشر :تحديد رسوم الأرض و طريقة جمع الضرائب .

12/الفصل الثاني عشر :عن انحطاط حكومة الأتراك وسقوطها .

13/الفصل الثالث عشر :عن داخل لإيالة وبعض الملاحظات حول حسين باشا آخر دايات الجزائر[1] .

- وكتاب ثاني يشمل إثنى عشر فصلا :

1/الفصل الأول : الحرب و أسبابها .

1 - محمد، بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص، 122.

2/الفصل الثاني : قصة وصول الجيش إلى سيدي فرج .

3/الفصل الثالث :التفاصيل الدقيقة حول كل ما جرى عندما دخل المارشال بورمون إلى الجزائر[1] .

4/الفصل الرابع : عن الاحتلال العسكري وما قام به من تجاوزات .

5/الفصل الخامس : عن البايات منذ أن وقع الغزو الفرنسي .

6/الفصل السادس :عن إدارة المارشال بورمون .

7/الفصل السابع : عن أحداث الترسانة ولاحتلال العسكري .

8/الفصل الثامن : تابع الاحتلال العسكري[2] .

9/الفصل التاسع :عن مصطفى بومزراق باي التيطري .

10/الفصل العاشر :يتعلق باحتلال الجنرال كلوزيل لمدينتي المدية والبليدة ونزوحه بجيشه تجاههما .

11/الفصل الحادي عشر :عن الأوقاف، والتغيرات التي تعرضت لها تلك المؤسسات والمحاكم التي تنظر في شؤونها، أثناء ولاية الجنرال كلوزيل .

12/الفصل الثاني عشر:تفسيرات حول ممتلكات الأوربيين في الجزائر[3] .

وقسم لوثائق إثبات، والتي تعد على جانب كبير من الأهمية نظرا لما تحتوي عليه من حقائق حيث تحدث في هذا المؤلف بإسهاب في مواطن، وباختصار في مواطن أخرى وصف من خلاله الاضطهاد الذي مارسه الفرنسيون ضد السكان الجزائريين، ثم قارن بين ما هو عليه الشعب الجزائري من عبودية واضطهاد

1 - نفسه، ص، 122.
2 - محمد، بن عبد الكريم، المصدر السابق، ص، 121.
3 - نفسه، ص ص، 121،122 .

وبين ما عليه الشعوب لأخرى من عدل وحرية ،وقدم أيضا في هذا المؤلف إحصائية عن ولاية الجزائر خاصة فيما يتعلق بالمنتوجات الزراعية والحيوانية.[1]

وهذه الوثائق كانت أغلبها شكاوي واحتجاجات .

الوثيقة رقم (1): عريضة مرسلة من طرف سي حمدان خوجة إلى وزير الحرب الماريشال "سولت"، وقد أمضاها بالعربية سي حمدان وإبراهيم ومصطفى باشا .

الوثيقة رقم (2): ملخص للعريضة السابقة أرسله سي حمدان أيضا إلى وزير الحرب السابق ليذكره بما في تلك العريضة وأمضاه سي حمدان بالعربية[2] .

الوثيقة رقم(3):عريضة مرسلة من لدن سي حمدان إلى ملك فرنسا لويس فليب و كان الإمضاء بالعربية .

الوثيقة رقم (4): شرح بعض الشكاوي و توضيح بعض الاحتجاجات التي بعث بها إبراهيم بن مصطفى باشا إلى الوزير الأول لملك فرنسا "لويس فليب ".

الوثيقة رقم (5): رسالة مطولة موجهة من طرف سي حمدان إلى مقر مجلس الدولة الفرنسي، وكان الإمضاء بالعربية .

الوثيقة رقم (6): رسالة من سي حمدان إلى مقر مجلس الدولة الفرنسي وكان الإمضاء بالعربية .

الوثيقة رقم (7) : عريضة مرسلة من طرف "كريميو " المحامي بالمجالس الملكية إلى ملك فرنسا "لويس فليب " في شأن خال سي حمدان محمد أمين السكة وكان الإمضاء بالفرنسية .[1].

1 - حميدة، عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، المرجع السابق، ص، 75.
2 - ينظر: الملحق رقم 02، ص ، 91.

الوثيقة رقم (8) : ترجمة فرنسية لنداء القائد الأعلى للجيش الفرنسي"دوبورمون" وقد وجه هذا النداء إلى الكراغلة القاطنين بالجزائر .

الوثيقة رقم (9): ترجمة فرنسية لنداء الماريشال " دوبورمون " أيضا- وكان هذا النداء موجه إلى سكان إيالة الجزائر .

الوثيقة رقم (10) : عريضة مرسلة من طرف سي حمدان إلى ملك "لويس فليب " وكان لإمضاء بالعربية .

الوثيقة رقم (11):عريضة من طرف وجهاء الجزائر ونبلائها إلى ملك فرنسا "لويس فليب" وكان لإمضاء بالعربية .

الوثيقة رقم (12):شهادات لعدد من الأطباء تثبت وتؤيد وصول إحدى السفن إلى مرسيليا وهي محملة بالعضام البشرية لأموات جزائريين وقد أمضيت هذه الشهادة بالفرنسية .

الوثيقة رقم (13): رسالة عن احد الأطباء تثبت بأن عضام بشرية قد وصلت على –ظهر سفينة –من الجزائر إلى مرسيليا وقد نقلت هذه الرسالة عن جريدة "اكستري دي سيمافور دو مارساي " .

الوثيقة رقم (14): رسالة من ديوان الملك إلى سي حمدان وقد أمضاها الكاتب العام .

الوثيقة رقم (15):رسالة من سي حمدان إلى وزير الحرب الماريشال "سولت "[2].

الوثيقة رقم (16): نسخة من حكم وقع على سي حمدان غيابيا في الجزائر.

---

[1] - محمد، بن عبد الكريم، المصدر السابق، ص،121.

2 - أنظر الملحق رقم 03،ص، 92.

وبقي أن نشير هنا أن هذا الكتاب قد قام بترجمته اثنان من الباحثين الجزائريين كانت الترجمة الأولى قد ظهرت في سنة 1972م قام بترجمته الأستاذ محمد بن عبد الكريم وترجمته تعتبر كاملة، إذ ترجم كل محتويات بما فيها الوثائق التي ضمنها المؤلف في كتابه، وهي التي اعتبرناها كقسم ثالث[1].

أما الترجمة الثانية فقد قام بها الأستاذ محمد العربي الزبيري، وهي مبتورة من القسم الثالث الذي يضم مجموعة من الوثائق الخاصة للمؤلف قامت الشركة الوطنية بنشر هذا الكتاب سنة 1975م.

2/"**مذكرة سي حمدان** "،وهي خلاصة لكتابه "المرآة "، وقد حذف منها عبارات العنف وجردها من التحامل على بعض الأشخاص الذين سلقهم في المرآة، ولما تألفت "اللجنة الإفريقية "سلم لها نسخة من هذه المذكرة وعززها برسالة يلتمس فيها من اللجنة العدالة الإنسانية وعدم التحيز، ويعلق أماله عليها من حيث إعادة حقوق الجزائريين، وإقناع الدولة الفرنسية كي تعترف بما لهم وما عليها[2].

3/إتحاف المنصفين و الأدباء عن الاحتراس من الوباء :

هو كتاب ألفه بالغة العربية سنة 1837م ثم ترجمه إلى التركية وطبع بالقسطنطينية وقدمه إلى السلطان محمود خان الغازي، وكان يهدف من وراء هذا العمل الجليل أن تطبق أفكاره التي حث فيها العالم الإسلامي على اليقظة و الأخذ بمعالم الحضارة الأوربية، و بنتائج التجارب التي توصلوا إليها للوقاية من الأمراض و كيفية علاجها[3] .

1 - محمد، طيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي ، المرجع السابق، ص، 32 .
2 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص، 129 .
3 - نفسه، ص، 117 .

كما نبذ التزمت و ألح على التفتح، ويقول حميدة عميراوي من باب المقارنة بين حمدان خوجة و رفاعة الطهطاوي :"يحضرني كتاب تخليص الإبريز" للشيخ الطهطاوي الذي أخذ بنظرية التطور الحضاري و فتح باب البحث في أسباب الرقي و التأخر، و قد انبهر الطهطاوي كإمام للبعثة المصرية (1826م) إلى باريس و بقي بها حتى سنة 1831م، انبهر بما وصلت إليه أوروبا من حضارة فقرأ عدة مؤلفات انعكست أثارها على فكره، فأدرك الفارق بين العالم الإسلامي و المسيحي وهي نفس الفكرة التي تفطن إليها حمدان خوجة و عرضها في كتابه إتحاف المنصفين و الأدباء عن الاحتراس من الوباء و كان غرض الطهطاوي هو نفس غرض حمدان حيث أنهما يشتركان في أن يقبل العالم الإسلامي الأخذ بحضارة أوروبا[1] .

ويحتوي هذا الكتاب على مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وملحق.

أ- فأما المقدمة فتتضمن تسع مقالات :

المقالة الأولى : في إقامة الأدلة، النقلية، و العقلية على أن الله هو الخالق لعباده و أفعالهم .

المقالة الثانية : إن من حكمة الله –سبحانه –إخفاؤه أفعاله عن عباده، وجعله الأسباب و العلل مظهرا لكل ما ظهر في الوجود [2] .

المقالة الثالثة : إن دفع الأذى باليد أو السلاح واجب، قد حث الشارع عليه، ولا يجوز أن يتهاون فيه .

1 - حميدة، عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية ، المرجع السابق، ص، 76 .
2 - محمد، بن عبد الكريم، المصدر السابق، ص، 132 .

المقالة الرابعة :إن صدق التوكل المطلق و نبذ الأسباب و كون الإنسان بين يدي الله، كالميت بين يدين مغسله مقام لا ينكر، ولكنه خاص بالرجال الكمل، و الخواص من عباده .

المقالة الخامسة:إن سببية الأسباب و علية العلل وشرطية الشروط لا يتوقف ثبوتها ومعرفتها على الشرع، بل قد ثبت بعضها بالشرع وبعضها بالإلهام وبالتجربة .

المقالة السادسة :كون الشيء علة لشيء أخر، أو سببا في وجوده، أو شرطا فيه لا يقتضي عدم تخلف ذلك الشيء عند وقوع شرطه وعلته الاحتمال وقوع مانع أو انعدام شرط آخر إذ قد يكون للشيء الواحد شروط متعددة غير معلومة.

المقالة السابعة : أن ثبوت تقدم الإفرنج في زمان المؤلف، وقبل زمانه .

بقليل وإن تمهرهم في العلوم الرياضية، والطبيعية ناتج عن عدم تقيدهم قي أمور دينهم لشؤون دنياهم .

المقالة الثامنة :فيما يجب على أولي الأمر نحو رعيتهم وما يجب على الرعية تجاه أمرائهم [1] .

ب- وأما الباب الأول : فأنه يشتمل على كمية وافرة من آيات الذكر الحكيم، وأحاديث خير البرية وآثار الصحابة وأقوال علماء الإسلام في شأن إباحة الفرار من الضرر لاسيما من الوباء الفتاك كما يشتمل على أدلة عقلية وبراهين منطقية تعزز الآثار النقلية.

ج- وأما الباب الثاني :فإنه يشتمل على جواز لاحتراز والوقاية بطريقة الاستدلال.

1 - محمد، عبد الكريم، مذكرات حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ، المصدر السابق، ص ص،132 ،133.

د- وأما الباب الثالث : فانه يتضمن كيفية ترتيب تطبيق هذا الاحتمال الذي إلتزمته الإفرنج[1] .

ه - وأما الخاتمة فتضم خمسة مقاصد .

المقصد الأول : في إرشادات من المؤلف إلى الدولة الإسلامية .

المقصد الثاني : في كيفية تخطيط هذا المشروع .

المقصد الثالث : في لزوم بناء محلات ومراكز بجانبي القسطنطينية على مدخل البحرين .

المقصد الرابع :في جواز الاستعانة برأي الإفرنج في كيفية التخطيط لهذه الوقاية والاحتراز.

المقصد الخامس : في الرد على من أنكر الاستعانة برأي الإفرنج في الأشياء التي لا تضر بدين المسلمين ولا تمس بكرامتهم .

وأما الملحق : فأنه يحتوى تفسير بعض العبارات وشرح بعض المفردات اللغوية التي يستعصى فهما ضمن الرسالة[2] .

4/ ستار الإتحاف: وهي ترجمة تركية لرسالة «إتحاف المنصفين و الأدباء

بمباحث الاحتراز عن الوباء" وقد زاد في هذا الترجمة تخميسا للقصيدة التي صدر بها الأصل، ثم طبعت هذه الترجمة مع الأصل بالقسطنطينية سنة 1838م بدار

1 - نفسه، ص، 133 .
2 - محمد، بن عبد الكريم، المصدر السابق، ص، 134.

الطباعة العامرة، جاء في آخر النسخة المطبوعة "انتهت الترجمة لصاحب الأصل الحقير كاتب الحروف حمدان بن المرحوم خواجة[1] الجزائر . كان الله له "

5/رسالة أسماها حكمة العارف بوجه ينفع المسألة ليس في الإمكان أبدع :

ألفها سنة 1837م، ويظهر عليه التأثر الكبير في هذه الرسالة بأفكار الإمام الغزالي وهي من مخطوطات القسطنطينية أولها "اللهم لك الحمد الذي حمدت به..." .

6/ **إمداد الفتاح ترجمة" لكتاب نور الإيضاح و نجاة الأرواح"** للشيخ حسين الشرنبلالي[2] . الحنفي من اللغة العربية إلى التركية ترجهما حمدان سنة 1839م و أسماها إمداد الفتاح، و موضوعه فقه حنفي، استهله بمقدمة كتبها بسجع تلقائي لطيف غير ركيك، يظهر من خلاله حمدان أنه مستكمل أدوات اللغة لخلو الأخطاء الإملائية و النحوية و الصرفية على الرغم من أنه يمارس مهنة التدريس خلال فترة الاحتلال، كما أنه وظف في هذا السجع أسلوبا جديدا كألقاب الخلافة مثلا "سلطان سلاطين البسيطة السلطان عبد المجيد خان"[3] .

7/ مخطوط ضخم به 228 ورقة (456ص) :من الحجم الكبير كتبه حمدان بخط رقعي جميل جاء في أخر صفحة منه :"انتهى و الحمد لله على إكماله و صلى الله على سيدنا محمد و على أله و صحبه و سلم تسليما على يد العبد الحقير حمدان ابن المرحوم عثمان خوجة كان الله له و جبر حاله "، وكان الفراغ من نسخه في ذي القعدة الحرام من شهور ألف و مائتين و تسعة و أربعين للهجرة " (1833م) و يعرف من هذا الأثر القيم أن حمدان استغرق في كتابته مدة حوالي ثلاثة سنوات 1833م حتى 1835م و هي المدة التي قضاها في باريس تقريبا جاء في آخر ما نسخه حمدان في كتاب التنوير في إسقاط التدبير للشيخ تاج الدين ابن محمد ابن عبد

---

1 - **خواجة** : لقب فارسي يمنح الأعيان من وزراء وعلماء، ثم انتقل الاسم إلى التركية وأصبحت تعني المسجل أو الكاتب أو المعلم . ينظر: بن نعيمة عبد المجيد، موسوعة أعلام الجزائر1830-1954م منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر 2007، ص، 122 .

2 - نسبة إلى "شبري بلولة (بالمنوفية) جاء به والده إلى القاهرة وعمره ست سنوات فنشأ بها ودرس في الأزهر الشريف و أصبح المعول عليه في الفتوى،لاسيما الفقه الحنفي لأنه مذهبه، ولد سنة 1585م وتوفي بالقاهرة 1659م . ينظر: حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص، 135 .

3 - حميدة، عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية ، المرجع السابق، ص، 77 .

الكريم إشارة تمت في سنة 1251 هجرية (1835م) و هذا ما يثبت أن حمدان أنهى كتابة هذا المجلد في هذه السنة[1] .

يعد هذا الكتاب من المصادر الهامة لأنه يبين لنا أن حمدان لم تشغله أموره الخاصة أمام المحاكم للدفاع عن حقوقه و لا القضايا السياسية للدفاع عن الجزائريين و الجزائر، بل كان يولي اهتماما للمطالعة و التأليف كما أنه يعرفنا بجوانب متعددة من شخصية حمدان، فهو متمكن من قواعد اللغة العربية و بحور الشاعر، وملم بعلم الطب و التاريخ، كما أنه بين العلاقة الثقافية بين مفكري المغرب العربي و أمثاله من المشرق العربي[2] .

ومن الكتب التي لخصها، نذكر منها : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب لأحمد المقري التلمساني، وكتاب "أزهار الرياض"للمقري أيضا و كتاب" تاريخ اليافعي" لليافغي، و"كتاب حسن المحاضرة " لجلال الدين السيوطي، و كتاب "طبقات الشافعية للسبكي، و"كتاب التاريخ الذهبي" للذهبي و" الاذكارالنووية للنووي ".

8/ رسالة تتضمن الرد على من انتقد آراءه في "المرآة" .

وقد أسمى هذه الرسالة بـ "جواب عن رد على تأليف حمدان خوجة "، وقد سلك في جوابه هذا طريقا منطقيا، من دفاعه عن آرائه التي أثبتها في كتابه "المرآة " فيذكر نصوص خصمه صفحة صفحة ثم يأخذ في تنفيذها بحجج دامغة، وقد اشتمل جواب سي حمدان على اثنتي عشرة صفحة، أما الرد على كتابه فلا يقل عن تسعة وخمسين صفحة[3] .

كما أنه لا يخفى أن حمدان نظم الشعر،وحلل منه قصائد .

وهذا مطلع القصيدة ذيل بها كتاب إتحاف المنصفين و الأدباء بمباحث احتراز عن الوباء :

نسيـت صلاحي و اشتـغـلت بغيـري

1 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان خوجة الجزائري و مذكراته، المصدر السابق، ص، 135 .
2 - حميدة، عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، المرجع السابق، ص، 78.
3- محمد، بن عبد الكريم، المصدر السابق، ص، 135.

على حين غربتي و شيبي وضيري

وحيرة أهلي و عيالي لرحلة

إلي وبيننا قواطع الطير

وحلفت صبية لما فوق طاقتي

وفوق فضيحتي تسلط غيري

وصرت أرى العسر مصاحب رحلتي

أناخ بجانبي وسار يسري

أخا الصبر مل للسير من بعد جولة

نعم و أقلها رجوع الجزير[1]

أيأسا ومحمود الملوك كفيلنا

وقد وافق التاريخ ثم بالخير [2] .

***تبحره في علم الأصول :**

وذلك ما نشعر به عند قراءتنا لكتبه، فنجده يتعرض للأحكام الشرعية، فيستنبط أسبابها، ويستخرج عللها، ويرد الجزء إلى الكل وتحصر الفروع في قواعد عامة تنطبق على الجزئيات، وتضم أشتات ما تفرق من شواهد فروع الفقهيات .

جاء في كتابه :إتحاف المنصفين ....:"والحالة الثالثة قدم من وقعت الوباء بأرضهم علينا، ولم يرد فيه نص بالخصوص، أن يرجع إلى الأصول .والأصل في الأشياء

1 - حمدان خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث احتراز عن الوباء، تح، محمد بن عبد الكريم، بيروت، نشرته الشركة الوطنية للنشر و التوزيع بالجزائر، 1968، ص، 58.

2 - حمدان، خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث احتراز عن الوباء، المصدر السابق، ص، 95.

الإباحة. وإباحة الأخذ، بالأسباب، ودفع المضرة –وبعد ثبوت السببية ومعرفة مدخل الضرر –"[1] .

***تمكنه من فروع الفقه :**

وذلك ما نشك فيه، بيدا أنه كان حنفي المذهب . لكونه مذهب الدولة الجزائرية آنذاك يظهر تمكنه من الفروع الفقهية، وغربلتها، وإظهارها لسواد الناس. ومن يطالع مؤلفاته يري العجب العجاب من نقوله الأمينة لأقوال العلماء والفقهاء الثقات وردودهم، وترجيحاتهم

***تضلعه من علوم اللسان العربي :**

مثل النحو، والصرف، والقوافي، والبيان، والبديع، والاستعارة، ويبدو ذلك من خلال نصوصه المتينة وأسلوبه القوي وذلك ما جعله يكثر من الجمل الاعتراضية[2].

***اطلاعه على الآراء الفلسفية :**

ويبدو أنه كان متأثرا بآراء "أرسطو"في غير العقائد فانه كان متبعا فيها الإمام الغزالي، ذلك ما دفعه إلى أن ينتصر له، ويرد على من طعن في مذهبه العقائدي وقد ألف رسالة في تصويب قول الغزالي :"ليس في الإمكان أبدع مما كان ".وأسماها :"حكمة العارف بوجه ينفع ،لمسألة ليس في الإمكان أبدع". وكثيرا ما كان يطعم فقراته السياسية بالآراء الفلسفية، وذلك ما جعل بعض الكتاب الأوروبيين ينسبون آراءه –التي في –"المرآة "- إلى الكاتب الفرنسي "بان جامان كونستانت، والمشرع الهولاندي "قروتيوس " والمؤرخ اللاتيني "تاسيت"وهذا – في رأينا –غلط لحق سي حمدان، وجحود لما منحه الله، من أفكار نيرة، وليس

1 - نفسه، ص، 117 .

2 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص، 97 .

بمستنكر على الاروبيين أن يستنقصوا أفكار المسلمين، لأن الله قد قطع رجاءنا منهم بقوله :"ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم "[1] .

***طول باعه في فن التاريخ :**

لقد اطلع على حقائق تاريخ الأولين، وسير الماضين، وتعرف فنون الجغرافية بأقسامها، حيث تكلم بإسهاب عن الجغرافية الجزائرية، في كتابه "المرآة ".

ومما يؤكد رأينا بأنه كان مهتما بتاريخ بلاده وجغرافية وطنه، ما جاء في رسالة التي سلمها للجنة الإفريقية في ستة وعشرين من أكتوبر 1833م وهو مقيم باريس[2]

ويقول أيضا في كتابه" المرآة " إن معرفتي الحقيقة بالمواقع الطبيعية لهذه البلاد ومكانتي الاجتماعية بين رعيتها، قد مكنني كل منها من رسم لوحة واقعية لهذا القطر، رغم ما تطلبته هذه اللوحة من مراعاة بعض الملاحظات عن الإنسانية جمعاء[3] .

***مشاركته في علم الطب**: إن جل علماء الإسلام قد كانوا مطلعين على علم الطب والمعالجة ،وكيفية استعمال بعض الأعشاب الشافية، عند نزول بعض الأمراض بهم، وإنهم كانوا عارفين بمسالك الوقاية ،وسبل الحذر .وقد ألفوا في هذا الفن كتبا مفيدة ومن بين هؤلاء "محمد بن احمد الشريف الجزائري [4] مؤلف كتاب :"المن

1 - سورة :"البقرة "لآية (120).
2 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص، 98.
3 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص، 101.
4 - توفي سنة (1727م)، وله من التصانيف : "القول المتواطي في شرح قصيدة الدمياطي "، و"مسلك الحبوب في بعض ما نقل من أخبار أبي أيوب . ينظر :حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته المصدر السابق، ص، 102.

والسلوى ،في حديث لا عدوى "و الشيخ عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري [1] مؤلف كتاب :"كشف الرموز، في شرح العقاقير والأعشاب ".

ومما يدلنا على مشاركة سي حمدان في علم الطب، شيئان اثنان، أولهما : شهادته هو بنفسه على أنه كان مطلعا على كتب الطب جاء في رسالته"إتحاف المنصفين ..." "ثم إننا لاندعي أن الأوبئة لا تكون، إلا عن عدوى وسراية، بل قد يكون لها أسباب ما أخرى، إلا أنها قليلة .فنقول – على جهة الاحتمال، لا القطع، بحسب ما طالعناه من كتب الطب - : إن فساد الاهوية، وكثرة العفونات تورث –بإذن الله – أمراضا، وحميات مشهورة لا تنكر . فربما تشتد سمية في بعض الأفراد ،حتى تصير مؤثرة –بإذن الله – في كل ما يجاورها، فلذلك قدمنا إن الشيء قد تكون له أسباب متعددة "[2] .

ثانيها : تأليفه لرسالة : "إتحاف المنصفين ...." وهي تتضمن كيفية الوقاية والإجتهاء والعلاج .

***إتقانه اللغة التركية :**

كان سي حمدان يتقن اللغة التركية اتقانا جيدا ،ذلك ما جعله يشغل منصب ترجمان،بالمطبعة العامرة بالقسطنطينية .وفي أثناء اشتغاله بالترجمة، نقل كتاب "إمداد الفتاح " المتقدم الذكر كتابه "إتحاف المنصفين ..."من اللغة العربية إلى اللغة التركية[3]. ويبدو أن سي حمدان كان متعصبا للغته العربية، تعصبا مشرفا ولولا ذلك لما حرر رسالته المذكورة أعلاه، مع أنها كانت مهداة إلى السلطان

1 - ولد حوالي سنة (1695م) وعاش نحو ثمانين سنة وله من التصانيف منها رسالة "تعديل المزاج بسبب تكوين العلاج ". ينظر: حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص، 102

2 - سي حمدان، إتحاف المنصفين، الباب الثاني، المصدر السابق، ص، 125.

3 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص، 105

محمود خان الغازي التركي[1]، فكان المفروض تحريرها بلغة من أهديت إليه، لكن حمدان من الذين يحافظون على شخصيتهم[2] .

***معرفته للغة الإنجليزية وبعض اللغات الأخرى:**

لم يعثر على وثيقة بقلم سي حمدان تثبت لنا بأن له معرفة باللغة لإنجليزية . بيد أن هناك مصدرين موثوق بهما يؤكدان له تلك المعرفة .

أولها : " ميشال هابرت " يثبت ذلك في كتابه "تاريخ يمين كاذبة "

ثانيهما : صاحب مقال " الرد على تأليف سي حمدان خوجة " .

ونحن نميل إلى كل الميل إلى ما ذهب إليه "هابرت " وصاحب المقال، ودليلنا على ذلك، أن سي حمدان قد كان يتردد إلى "انجلترا "من أجل مهام سياسية ومصالح تجارية [3].

وكان يمكث هناك مدة يراسل خلالها أصدقائه ومشايخه [4] .

***حضه من الأدب :**

1 - هو السلطان محمود خان الثاني ابن عبد الحميد الأول، ولد سنة (1786م) وتوفي في الثاني من شهر جوان 1839م بعد جلوسه على عرش الملك اثنين وثلاثين سنة، وكان دينا خيرا، محبا للعلم، يعمل من أجل اصطلاح المسلمين، وهو أول من اهتم بالجيش النظامي وقضى على الإنكشارية، وأباد سلطتها واستأصل نفوذها . ينظر: حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص، 105

2 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ، المصدر السابق، ص، 106.

3 - نفسه، ص ، 108.

4 - بعث سي حمدان من مدينة "لوندرا " إلى شيخه محمد بن علي برسالة مطول وفيها قصيدة يمدح بها شيخه .جاء في أحد أبياتها :

"ولست ب "لندرا "بحالة مبعد * * * * أذا صح لي منه الوداد المؤمل . ينظر: حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص، 108 .

نثره : لم يترك حمدان مؤلفا خاصا بفن الأدب حتى نستطيع أن نحكم له أو عليه حكما قاطعا، وإنما قد ترك لنا نتفا شعرية متفرقة هنا وهناك ،ونصوصا نثرية أدبية استخرجناها من ضمن ما ألفه في فنون أخرى غير فن الأدب .

وعندما نعمم النظر في نصوص سي حمدان العلمية التي حررها باللغة العربية نجدها تتمتع بميزتين اثنتين، إحداهما أدبية، من حيث الأسلوب السلس، وثانيتها موضوعية من حيث المعنى المراد .وهاتين الميزتان قلما حظي بهما عالم من علماء المسلمين في عصر سي حمدان، وهناك بعض النصوص تثبت صحة هاتين الطرحين[1]، نذكر منها ما جاء في كتاب "إتحاف المنصفين ولأدباء ..."

"ولقد حضرت في مدة حياتي –وهي تنيف على الستين –وقوع الوباء بالجزائر متفرقة على سنين ،كان مجموع مدة تلك المحنة عشرين سنة فشوهت خلقة الجزائر بعد ما كانت عذراء مستحسنة ...ففشي فيها يومئذ الفساد وأكتمل ،واتسع الخرق ولم يبق للراقع محل ..."[2] .

فهذا نموذج من نثر سي حمدان العلمي الذي قد اشتمل على الميزتين اللتين امتاز بهما وهما ،تحديد المعنى ،وسلامة لأسلوب ،فهو أدبي في أسلوبه العذب وسجاعته الخفيفة ،وهو علمي في مراعاة معانيه حسبما يقتضيه مدلول ألفاظه [3] .

1 - محمد، عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص،110.
2 - سي حمدان، خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث احتراز من الوباء ، المصدر السابق، ص46،47.
3 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص،110.

الفصل الثاني

" نضال حمدان خوجة ودوره في الدفاع القضية الجزائرية "

1/ الشخصيات العسكرية الفرنسية وعلاقتها بحمدان خوجة الجزائري .

2/ شكاوي حمدان بن عثمان خوجة من التسلط الاستعماري بالجزائر .

3/ موقف فرنسا من نشاط حمدان بن عثمان خوجة .

1/ علاقة حمـدان خـوجة برجـال السـلطة الفـرنسية :

قبل الاحتلال الفرنسي صنع حمدان موقعا محترما، وربط علاقات برجال السلطة الجزائرية، ومنهم الداي حسين[1]، ويقال أنه كان احد مستشاريه المقربين [2]، بعد أن استوعب طرق الحكم والإدارة فأخذ يشارك في مجالس الديوان في المداولات التي تجري كل أسبوع تقريبا [3] .

كان حمدان خوجة عند الاحتلال حاضرا في الجزائر، وقد لعب دورا هاما حيث كانت له اليد في الدعوة إلى اجتماع الحضر الذين طلبوا على إثره من الباشا الاستسلام، وقد كان محل ثقة الباشا ولذاك أرسله إلى صهره "الأغـا إبراهيـم" ليقنعه باستئناف القتال بعد هزيمته في معركة اسطاوالي، وكان ابنه "حسن "هو الذي صحب بوضربة وكاتب الباشا لتفاوض مع"دي بورمون "[4]

على شروط التسليم .[5]

علاقته السياسية مع دي بورمون :

---

[1] - هوآخر دايات الجزائر، تولى الحكم مابين 1818م إلى غاية 1830م، ولد في مدينة أزمير بقرية دينزلي حوالي سنة 1764م نشأ في اسطنبول . اشتغل بتجارة التبغ في إحدى مراحل شبابه، كان أبوه عسكريا ونتيجة لذلك كان الداي حسين ميالا إلى العمل العسكري، تولى هذا الأخير عدة وظائف مدنية بالجزائر منها : إمامة الصلاة بالقصر والكتابة في المخزن الزرع بدار الإمارة كان توليه على حكم الجزائر بناء على وصية وعهد من الداي السابق علي خوجة *1817-1818*م وقد تسلم هذا الأخير زمام الحكم بإجماع أعضاء الديوان ورؤساء البحرية من غير معارضة وذلك في 27 فيفري 1818م، أبقى لنفسه حق المحافظة على حريته في تقديم انسحابه متى شاء، وعليه أصبح هذا الأخير الداي البيلر باي وهو الباشا بعد الموافقة على ذلك. ينظر: عبد الرحمان جيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط3، د،س الجزائر، دار الأمة 2010م،ص،335.

2 - محمد طيب،عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي، المرجع السابق، ص،23.

3 - بديدة، لزهر، رجال من ذاكرة الجزائر، المرجع السابق، ص،34.

4 - **دي بورمون**: قائد الحملة الفرنسية ولد سنة 1775م، وتوفي سنة 1846م، كان من جنرالات الإمبراطورية ثم انظم إلى لويس الثامن عشر، هو الذي وقع على وثيقة الاستسلام وأول من نكث العهد الذي عقده مع الجزائريين باسم الأمة الفرنسية .ينظر: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص،64 .

5 - أبو القاسم، سعد الله، المرجع السابق، ص،79.

وقد عد حمدان بن عثمان خوجة من الذين أظهروا ميلا للفرنسيين [1].وذلك لأن "دي بورمون " لما دخل الجزائر وجد نفسه ملزما لإسناد بعض الوظائف السياسية لوجهاء البلاد، الذين كانوا يحسنون اللغة الفرنسية ليكونوا همزة وصل بينه وبين الشعب الجزائري، وكان على رأس هؤلاء الوجهاء مزدوجي اللغة "حمدان بن عثمان خوجة " فأسند إليه رئاسة "المجلس البلدي " ثم طلب مدير الشرطة "دوبينيوز " الذي كان يدرك مصالح البلاد إدراكا تاما يضاهي إدراكه لمصالح فرنسا ،[2] وعليه طلب من حمدان خوجة أن يسجل له أسماء وجهاء الجزائريين وعلمائهم ليوزع عليهم مناصب في المؤسسات الدينية.

فتلكأ بعض من رجال الدين وقالوا :" كيف نرضى بالدون ونحن الأعلون ؟ " فأقنعهم "حمدان بن عثمان خوجة" وقبلوا ما رفضوه في بادئ الأمر، ثم التمس منه "دي بورمون "أن يكفيه شر اليهود الذين أخذوا يطالبونه بالأموال التي قدموها للكراغلة، واقترحوا عليه أن يؤديها لهم من أوقاف الحرمين الشريفين التي بالجزائر، فراح حمدان يسلك بهم طريق دبلوماسيا إلى أن إستعصو السير فأحجموا ورفضوا أن يعودوا إلى ذلك [3] .

علاقته بكلوزيل :

1 - عبد الجليل، التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر تونس ليبيا(1816-1871)،المرجع السابق، ص،35.

2 - محمد ، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري و مذكراته،المصدر السابق ،ص،243.

3 - نفسه، ص،160.

أثناء تولي الجنرال " كلوزيل "[1] القيادة العامة للجزائر ،عينه هذا الأخير عضوا لبلدية مدينة الجزائر لمساعدة الإدارة الفرنسية على إدارة أموال الأوقاف وبعدها كلف بمهمات كثيرة.[2] فقد تم توليته على لجنة تقدير تعويضات أملاك المصادرة، كما أصبح خوجة مكلفا بشؤون المراسلة بين باي التيطري " بومزراق" وبين السلطات الفرنسية ،[3] بالإضافة إلى إسناده على إحدى الجان التي تقوم بتقويم الدور والمنازل، التي اقتضت مصلحة الحكومة تهديمها حسب مزاعم السلطة الفرنسية، وصدر في ذلك قرار في 29أكتوبر 1830م[4] . غير أن حظوظه قد هبطت لعدة عوامل، فقد اتهمته أرملة الأغا " يحي " بأخذ نقود منها لكي يمنع إرسال ابنها إلى فرنسا[5]، ومن جهة أخرى تآمر ضده اليهود[6]، الذين لم يكونوا يثقون فيه .

ويذكر بعض المؤرخين أن سبب إبعاد حمدان بن عثمان خوجة من وظائفه وشاية "أحمد بوضربة" به إلى الماريشال "كلوزيل"، بالإضافة إلى ما تقدم، فإن كلوزيل عندما سجن مفتي الحنفية [7] بسبب امتناعه عن موافقة رأي كلوزيل في تحويل المساجد إلى مراكز عامة لصالح الحكومة، ومما زاد في غضب كلوزيل على حمدان بن عثمان خوجة تشهير هذا الأخير بخسارة الجيش الفرنسي في

---

1 - **كلوزيل :**ولد في 12ديسمبر 1772م بميرابو، منح وسام الفرقة الشرفية في 14ديسمبر 1815م متوليا منصب القائد العسكري لجيش إفريقيا في الفترة مابين 1832/1830م، ثم عين ثانية كحاكم عام للممتلكات الفرنسية في إفريقيا من 08جويلية 1835م إلى غاية جانفي 1837م بعد اندلاع الحرب بعام واحد حصل على رتبة ماريشال فرنسا، وعندما أستبدل بدامرمان في 12فيفري 1837مإلتحق بمجلس نواب الفرنسي حيث أراد أن يبرر سلوكه ويثبت نزاهته وعدم صحة اتهامات الموجهة إليه. ينظر: حمدان خوجة المصدر السابق ،ص209.

2 - عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص،35.

3 - أبو القاسم، سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال ، المرجع السابق،ص ص 79 80

4 - نفسه ،ص161.

5 - كان قد طلب كلوزيل من أعيان مدينة الجزائر خمسين من أبنائهم ليتعلموا الفرنسية في فرنسا ،في الظاهر ولكن الهدف كان أخذهم كرهائن، أنظر المرآة، المصدر السابق ،ص ص 356 .

6 - أبو القاسم ،سعد الله،محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال ، المرجع السابق، ص79.

7 -هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري، الحنفي المشهور بابن العنابي نفاه كلوزيل، بعد إخراجه من السجن نزح إلى المشرق واستقر بالإسكندرية وتولى الإفتاء سنة 1851م توفي فيها سنة 1853م .ينظر: حمدان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق،ص161.

معركة المدية، التي شنها الأهالي على ثلاثة آلاف جندي قد كانت مرابطة هناك، فاضطر كلوزيل إلى إخلاء المدية وكان ذلك في جانفي سنة 1831م [1] .

كان هذا الموقف سبب في عزله من الوظائف التي أسندت إليه، والتي قال عنها بأنه قبلها لأنه لم يكن لديه خيار وقد وصف قرار العزل بأنه كان "بردا وسلاما "[2]، وقد قال مقولته المشهورة " هذا حمل ثقيل قد وضعه الله عن كاهلنا وذلك ما كنا نبغي "[3] .

كما لا يفوتنا أن حمدان كان مبغوضا بغضا شديدا لدى المسحيين واليهود القاطنين بالجزائر، والسبب في ذلك أنه كان من المطلعين على أسرار"حسين الداي" الذي كان ينكّل تنكيلا بالطائفتين ولا تأخذه فيهما رحمة، وعلى كل فإن حمدان بن عثمان خوجة قد تآلب عليه المدنيون من المسحيين واليهود ومن كبار ضباط الجنود تأليبا، جعل الضابط " بيشون "[4] يقف بجانبه ويدافع عنه مدافعة المحامي الأمين . بينما كان كلوزيل يبغضه بغضا شديدا ويراقبه في جميع تحركاته بغية إفساد سمعته لدى الشعب الجزائري، فهو يتهمه باختلاس بعض لأموال من أرملة " يحي أغا " أيام كان في المجلس البلدي، واتهمه أيضا بأنه اتفق مع السفير التركي بباريس على أعمال ضد فرنسا، ويحذر الجنرال "راباتيل " أمر منه أن يراقب جميع الرسائل التي كانت تتداول بين حمدان وأحمد بوضربة،

1 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ، المصدر السابق، ص ص 161،162.

2 - أبو القاسم، سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية لاحتلال ، المرجع السابق، ص،79.

3 - محمد ،بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ، المصدر السابق، ص،161.

4 - **بيشون** : عين مقتصدا مدنيا للجزائر عام 1831م، كتب عن أهم الأحداث التي جرت بالجزائر في الأيام الأولى من الاحتلال،عُرف بالتزامه في كتاباته عن الجزائر شيء من الموضوعية، وقد شهد له بذلك حمدان بن عثمان خوجة في كتابه "المرآة " .ينظر حمدان خوجة ،المرآة ، ص 250.

وكان "كلوزيل" يتهم حمدان والوالي "لوباسكي "بأنهما يقومان بترويج الدعاية للأمير عبد القادر وأنهما يحرضان الشعب للانضمام إليه[1] .

كان حمدان خوجة لا يبغض "كلوزيل "على حد تعبيره وإنما كان يفضح أعماله اللانسانية، اتجاه الجزائريين ويندد بقراراته المرهقة لهم وكتاباته المغرضة جاء في" المرآة " ." أنا لا أتحامل على "كلوزيل" ولا أبغض شخصيته وإنما قلت فيه ما قلت بعدما شاهدت للعيان أعماله السيئة "[2]، وبعدما قرأت كتاباته المضلة أللإنسانية [3] .

علاقته بيرتيزين:

لم تشر جل المصادر إلى أي علاقة سياسية بين هاذين الرجلين، ولعل السبب في ذلك أن" بيرتيزين" لم تكن له شخصية عسكرية مرهبة، بل كان لينا في معاملته مع الرعية متسامحا في أغلب تصرفاته الإدارية، فلم يتعرض لشخصية حمدان بسوء لأنه كان يمثل الرأي العام الجزائري، الذي كان ساخطا على تصرفات كلوزيل .وهذا ما دفع حمدان أن يعدنا في كتابه " المرآة "[4] بنشر تأليف خاص" بيرتيزين" وزميله "بيشون "، ولكن لسوء الحظ أنه لم يقم بما وعد به ولم ندر ما السبب الذي قد أعاقه عن إتمام مراده ؟،ولعل السبب في عدم نشره هو ما صرح به في كتابه "المرآة " بقوله : " سيجد قرائي ضمن الجزء الثاني من تأليفي أنني خصصته لذكر أعمال خيّرة قد قام بها في الجزائر هذان الحاكمان الفاضلان

1 - محمد، بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ، المصدر السابق، ص، 162 .

2 - و من تلك الأعمال السيئة، أنه بمجرد وصوله إلى الجزائر هدم مسجد كان قائما بمنارته الأنيقة قرب ساحة الحكومة، تعتبر ساحة الشهداء حاليا .ويعرف هذا المسجد بجامع " السيدة ". ينظر: المرآة، المصدر السابق، ص،319 .

3 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ، المصدر السابق، ص،164.

4 - نفسه، ص، 164.

"بيشون "و" بيرتيزين" ولقد تركت مغادرتهما للجزائر أسفا في صفوف أبناء وطني وإذا كنت لم أنشر لأن الجزء الخاص لهاذين الرجلين فذلك لأن قلبي قد أصبح يتعصر ألما بسبب الأخبار المتراكمة علي يوميا من الجزائر التي أمست تموج ببحر من الدماء، وتمني بخنق التفكير، وأود التعبير وهذا يكفيني دلالة على خراب وطني [1].

وخلاصة القول أن حمدان بن عثمان خوجة كان يستثني ثلاثة أشخاص،ويذكرهم بخير من بين جميع الحكام الفرنسيين الذين حكموا الجزائر سواء منهم العسكريون والمدنيون، وأولئك لأشخاص هم " بيشون، و بيرتيزين، وبروصارد "[2] .

علاقته بدوق دور فيقو :

عين الجنرال سافري "الدوق دور فيقو [3] "واليا عاما على الجزائر سنة 1832 م الذي كان يشغل منصب وزير الشرطة في عهد " نابليون لأول " .

كان أول عمل شنيع قام الدوق دور فيقو هو إبادة قبيلة برمتها تتكون من عدة آلاف من الأنفس، وهي قبيلة العوفية التي موطنها شرقي الحراش[4]، حيث ذبحت النساء والأطفال وقطعت الآذان للإستلاء على الأقراط المعلقة بها، ولم يكن الهدف من كل تلك الجرائم إلا الجشع والنهب [5] .

1 - حمدان، بن عثمان خوجة، المرآة، ص، 326.
2 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ، المصدر السابق، ص، 165.
3 - دور فيقو : تولى أمور الجزائر بتاريخ 31ديسمبر 1831م.
4 -مصطفي الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ت، حنفي بن عيسى، الجزائر، دار القصبة، 2007، ص، 208.
5 - حمدان، بن عثمان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص، 163.

كان حمدان في الوقت نفسه يهاجم دوق دور فيقو وينعته بالظلم والطغيان والاستبداد، ورغم هذا فإن دوق دور فيقو كان يثق في حمدان ثقة عمياء تتبلور لنا في تكليفه بمهمة الصلح بينه وبين محي الدين بالقليعة والحاج أحمد باي بقسنطينة وقد سافر حمدان في هذه المهمة سفرتين مهمتين إحداهما في شهر أوت 1832م وثانيها في أواخر شهر أكتوبر من نفس السنة وكان رو فيقو يعتقد بأن حمدان صديق أحمد باي، وبإمكانه التأثير عليه .وقد يكون القائد العام "رو فيقو" على حق لأن الباي أحمد في إحدى رسائله يقول :أرسل لي القائد العام من الجزائر أحد أصدقائي من أعيانها وهو حمدان خوجة [1] .

كان دو رو فيقو قد أمر حمدان في سفرته الأولى بأن يمر وهو في طريقه إلى قسنطينة بمدينة عنابة التي كانت تحت السلطة الفرنسية آنذاك تم حمله بثلاث رسائل أولها للحاج " أحمد " باي قسنطينة وثانيها للجنرال " مونك دوزير " بمدينة عنابة وثالثها لمدير الشرطة " بريفازاك " بمدينة عنابة .

كانت الرسالة الأولى تخص الحاج أحمد باي و كان ملخص مضمونها : "يجب عليكم أيها الباي أن تخضعوا مع رغبتكم لفرنسا التي منحها الله سلطة المطلقة على شمال إفريقيا، وأن تدفعوا ثلاثة ملايين بودجو تعويضا عن الخسارة الحربية التي كنتم أنتم السبب فيها ثم تتعهدوا بأن تدفعوا ضريبة سنوية أيضا " وهذا مبعوثنا حمدان ينوب عنا في التفاهم معكم ويقوم مقامنا الحاج أحمد من حيث قبض ما كلفتكم بدفعه نقدا وقد أوصيكم بذلك "[2] .

حمل حمدان هذه الرسالة وتوجه صوب عنابة ليبحر منها إلى الجزائر ،ولما وصل إلى هناك أخبر رو فيقو بالنتائج التي توصل إليها مع حاج أحمد الباي

1 - حميدة، عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، المرجع السابق، ص، 115.
2 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص، 166.

وحاشيته، كما أخبره أيضا بالحفاوة العظيمة التي حظي بها في قسنطينة والاستقبال الحار الذي خصه به الباي أحمد، وبعد حوالي شهرين ونصف من عودة حمدان خوجة من سفره الأولى، بعث رو فيقو برسالة أخرى لأحمد باي وأعطاها إلى حمدان ليتوجه بها صوب قسنطينة [1].

لما وصل حمدان خوجة إلى قسنطينة في سفرته الثانية التي أقام فيها عشرة أيام دون جدوى وجد الداي قد تغير رأيه السابق في إجراء الصلح مع فرنسا وخاب ظنه في صديقه حمدان خوجة الذي لم يحتفل بقدومه هذه المرة مثلما احتفل به في المرة لأولى، والسبب في ذلك أن بعض الوشاة قد لعبوا دورا فعالا في إفساد الجو بين الطرفين بإيعاز من نائب القنصل الإنجليزي [2] .

وجهت الرسالة الثانية للجنرال " مونك دوزير " ليعين حمدان خوجة بكل ما في استطاعته ويأمره أن يمنع القبطان " يوسف العنابي " من التدخل في شؤون هذا الرسول وان أبى أن يتمثل قبض عليه ويبعث به إلى الجزائر حينا، ويوصيه في هذه الرسالة أن يخصص باخرة ليعود فيها حمدان من عنابة إلى الجزائر بعد قضاء مهمته مع الحاج أحمد .

وجهت الرسالة الثالثة لمدير الشرطة " بريفازاك " بمدينة عنابة جاء في مستهل هذه الرسالة " هذه الرسالة تتسلمها من يد أعظم شخصية جزائرية، قد كلفته بمهمة فتح أبواب التجارة بين فرنسا والجزائر " [3] .

2/ شكاوي حمدان بن عثمان خوجة إلى السلطات الفرنسية :

1 - علي رضا، بن حمدان خوجة، ذكريات رحلة من مدينة الجزائر إلى قسنطينة عبر المناطق الجبلية، تق، تر ،علي تابليت، 2008 ، ص ص 12،15.

2 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري و مذكراته، المصدر السابق، ص ص 171 172.

3 - محمد، بن عبد الكريم، المصدر السابق، ص،167 .

حاول المجتمع الجزائري المصاب في الصميم من الاحتلال ،توصيل شكاويه ورغباته في عريضة[1] جماعية توضح مطالبهم، نأخذ من أهل الجزائر حمدان بن عثمان خوجة نموذجا متحدثا باسمهم لدى السلطات الفرنسية رغم الملاحقات القضائية ومظالم الإدارة الفرنسية قرر حمدان بن عثمان خوجة الرحيل إلى فرنسا وذلك بعد أن قام برحلته إلى قسنطينة، وهذا ما يؤكده قول الحاج أحمد في مذكراته عندئذ قال لي سي حمدان ...أعطوني خمسة أو ستة آلاف دورو وسأذهب إلى باريس لأقوم بمساعي لصالحكم وأتمكن من تسوية قضيتكم بحيث يتركونكم في أمان ...ألح علي سي حمدان في إمكانية تنفيذ هذه الخطة " [2] .

فارق سي حمدان خوجة الجزائر في شهر ماي من سنة 1833م متوجها إلى باريس فلم يصلها منفيا كما ذهب إليه قول العربي الزبيري، الذي اختلط عليه الأمر ولم يفرق بين حمدان خوجة وحمدان ابن أمين السكة، هذا الأخير الذي نفته السلطة الفرنسية [3] .

قام حمدان خوجة قبل أن يسافر بالإلمام بجوانب القضية الجزائرية و أعطاها بعدا دوليا بأن حاول ربط نشاطه بالسياسة لإنجليزية، وهذا ما يفسر طلبه من قنصل إنجلترا بالجزائر كي يمده برسالة من السفير لإنجليزي " كرانفيل " بباريس لتدعيم موقفه ولسنا ندري أكان استلم رسالة خاصة من هذا القنصل أم لا ؟ وقد خفي على حمدان التقارب الذي بين السياسة الفرنسية والإنجليزية وذلك باعتراف النظام الملكي لإنجليزي بنظيره الفرنسي[4] .

1 - العريضة :هي عرض حال أو لائحة ممضاة من طرف مجموعة من الناس وتقدم إلى السلطة بغرض رفع مظلمة أو تحقيق رغبة، الفرق بين الشكاية والعريضة هو أن الشكاية غالبا ما تكون فردية أما العريضة فهي جماعية .

2 - العربي، الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المصدر السابق،ص،36.

3 - نفسه، ص، 138 .

4 - حميدة، عميراوي، دور حمدان في تطور القضية الجزائرية ، المرجع السابق، ص،141 .

لما وصل حمدان إلى باريس نظم أول حزب وطني سياسي جزائري لمقاومة الاحتلال عرف باسم " لجنة المغاربة " حيث وجد الجو المناسب لنشاط السياسي والثقافي بعامة، والدفاع عن قضايا الجزائريين بوجه خاص، حيث حرية الكلمة والصحافة ووجود أطراف مناهضة في الحكومة الفرنسية، وكان أحد أقطاب السياسيين المغاربة " حسونة دغيس " .

كما إلتقى بمجموعة من أبناء وطنه المحبوب، فمنهم المنفي، ومنهم الخائف على نفسه، من بطش " كلوزيل " أو " رو فيقو " مثل : أحمد بوضربة، وابن عمار، وحمدان أغا، إبراهيم بن مصطفي باشا[1] . حيث نزل بنهج " ديزكوريي " بدار طواس رقم 09 [2]، كل ذلك وجد في نفسيه حمدان خوجة الثائر إذ رحب رجال هذا الوسط بمقدم هؤلاء واستغلوهم في الضغط على الحكومة [3] ، الأمر الذي شجع حمدان وزملائه، إلى تكوين لجنة لمتابعة الكفاح في سبيل تحرير بلادهم ومواصلة مهمتهم التي من أجلها طردوا من مسقط رأسهم وشردوا في أقطار غيرهم وأتفق الجميع أن يسندوا رئاسة هذه الجنة إلى سي حمدان خوجة لأنه قد جاءهم محملا بوثيقة من أعيان الجزائر، الباقين هناك ،تتضمن تفويضهم التام في قضية وطنهم المحبوب لمن يحمل تلك الوثيقة، وعليه فإن مغادرة سي حمدان للبلد كانت بإيعاز هؤلاء الوجهاء أنفسهم ليتمكن من الدفاع عن وطنهم المغتصب، ويكون هناك قريب من البرلمان الفرنسي ومجلس الدولة الفرنسي عن كثب [4] .

جاء في عريضة بعثها الوجهاء الجزائريون إلى ملك فرنسا : " باسم الموقعين أدناه ...فوض لسي حمدان بن عثمان خوجة أن يقدم هذه العريضة لجلالتكم ، وقد

1 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ، المصدر السابق ،ص183.
2 - عبد الرحمان، الجيلالي، المرجع السابق، ص، 258 .
3 - حميدة، عميراوي، المرجع السابق، ص، 141.
4 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص،183.

كلفناه ليمثلنا ويروج قضيتنا .سواء لدى محكمة الحكومة الفرنسية ، أو تحت فضل ورعاية ملك الفرنسيين ." 1 وجاء في رسالة بعث بها سي حمدان خوجة إلى ملك الفرنسيين : " لقد كلفت من طرف المعتمد عليهم من سكان مدينة الجزائر – بمهمة تسليم عريضة لجلالتكم " [2].

شمر سي حمدان عن ساعد الجد كعادته، وبادر باطلاع الجمهور على الأعمال الاستفزازية والمعاملات الإرهابية، التي يعانيها الجزائريون،على أيدي السلطات الفرنسية هناك، وقد استعان بالجرائد اليومية، والمنشورات التحريرية لاسيما جريدتا "لو كوريي فرنسي le courrier français" أي :البريد الفرنسي و جريدة " لوناصيونال le national" أي :" الوطني " وقد كانت هاتان الجريدتان تطلع القراء يوميا على تفاصيل الحوادث الجديدة ،المحزنة ،التي تمثل يوميا على مسرح الجزائر البائسة، وقد بدأ المجلس الوطني، الفرنسي، يتأثر بهذه الحوادث المؤلمة التي أحدثت انشقاقا كبيرا في صفوف النواب، وكانت مناقشات خطبائهم حادة جدا، في شأن ميزانية حرب الجزائر، ففريق المحاربين حبذوا توفيرها، وفريق المسالمين دعوا إلى التقتير فيها، وكان من بين المسالمين " قايتان دو لادوش فو كولد " الذي أعلن عن رأيه بصراحة أنه ضد الأعمال الوحشية التي يرتكبها الجنود الفرنسيون اتجاه الجزائريين الأبرياء [3]. لما تحقق مجلس الدولة من ذلك وتهاطلت عليه رسائل النقد وبطاقات المعارضة للسياسة التعسفية، التي تنتهجها السلطات العسكرية في الجزائر دعا إلى تأليف لجنة وطنية للبحث والتحقيق فيما يجري هناك، ولما علم سي حمدان بما شرع مجلس الدولة في تنفيذه انتهز الفرصة، وسعى بكل ما في وسعه و طاقته إلى تنفيذ هذا الرأي لأنه كان من

1 -أنظر نص الرسالة كامل ، جمال قنان ،نصوص سياسة جزائرية في القرن التاسع عشر (1914.1830)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، 2007، ص، 120.
2 - محمد، بن عبد الكريم، المصدر السابق، ص،159.
3Georges eyver si Hamdan ben othman khodja .revue africaine .(1913).p.107.

اقترحه ودعا إليه، ثم ما انفك أن كتب إلى وزير الحرب "سولت" رسالة يحبذ فيها هذا الرأي وقد جاء في بعض فقرات تلك الرسالة : " هذه هي الغاية من سفري إلى باريس ولا أتأسف على أية تضحية ضحيت بها في سبيل وطني، سواء كانت أموالا طائلة أو تعبا شاقا رغم شيخوختي وتقدم سني، فان كل ما قاسيته من أجل وطني يعد عندي هينا وإذا استطعت أن أتحصل على نتيجة تعود بالفائدة على العباد، وأمن البلاد، فذلك ما كنت ابتغيه وأتمناه..." [1] .

*** الرسائل التي رفعها حمدان بن عثمان خوجة إلى وزارة الحربية الفرنسية :**

الشكاية لأولى :

1 محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص، 184.

أول ما وقع من المخالفة بعد نفي القاضي والمفتي بغير حق أن استولوا على أوقاف مكة والمدينة، وهي صدقة منا، على الفقراء بمقتضى الشرط بعد الموت على وفق ديننا .لا طريق لهم إلا الاستيلاء عليها وأخذ ما كان عند الوكيل من نقود نطلب ردها كما كانت وأن يردوا كل ما أخذوا من نقود كراء، وما سكنوا من ديارها وبساتينها، وبدون أجرة ولا تقدير فيسلموا كل ذلك للوكيل على وقف ديننا المشترط صيانة واحترامه [1] .

رد وزارة الحربية :

إن الإجراءات التي اتخذت اتجاه القاضي والمفتي كانت في زمن حكم الجنرال " بور مون "والجنرال " كلوزيل [2]" في الوقت الذي كانت فيه دسائس الأتراك بالولاية قد حتمت طردهم منها، يبدو أن القاضي والمفتي، الذين لم يستخدما نفوذهما لسلطة الفرنسية . بل كان على العكس من ذلك .مساندة الأتراك ويبدوا أن ذلك هو السبب في اتخاذ إجراء نفيهم، أما أحباس مكة والمدينة فقد استولوا عليها كما هو الشأن بالنسبة للمساجد وأملاك الأتراك بقرار من الجنرال " كلوزيل " بتاريخ 08سبتمبر 1830م، إلا أنه عند التنفيذ فإن هذا القرار لم يؤد إلى مصادرة تلك الأملاك .أما القرار الذي اتخذه الجنرال " بيرتيزين " بتاريخ 10جوان 1831م فإنه لم يقض إلا بالحجز وعليه فإن الإجراء قد قضى بالحجر فقط [3] .

الشكاية الثانية :

1- جمال، قنان، المرجع السابق، ص، 49.

2 Georges eyver.op.cit.R.A.N.57. 1913;P124

3- عبد الجليل، تميمي، المرجع السابق، ص، 100.

هدموا أملاكنا وأملاك الأوقاف وادعوا أن الهدم لتوسيع الأزقة وعمل "البلاصة"[1]

وكتب "كلوزيل " وشهر أن "الكوفيرنو"[2]، يهدي كراء المهدوم وقيمته، وعين كوميسون[3].كنت أنا واحد منهم وأمرنا أن نقوم المهدم بالسعر الذي كان في مدة الترك ثم أعطوا الكراء نحو الثمن مما قومنا في مدته، فهدم نحو تلك البلاد من أملاكنا وإلى مدة السيد "بيشون " كانوا يقيدون ما هدموا وفي مدة السيد " بنتيل دي بوسي " صاروا يهدمون ولا يقيدون كمال المباح . نحن قابلين بحكم الشرع وذلك حيث أن أملاكنا كانت في مدة الترك سعروا في هاته المدة بسعر زائد، فإن حكم الشرع بأقل السعرين فلا محيص لنا عنه و أن حكم الشرع بأزيد السعرين أو بالتوسط فلا نرضى أن يضيع حقنا[4] .

رد وزارة الحربية :

إن طلب حمدان هذا يبدوا عادلا، يوجد بالميزانية رأس مال للتعويضات، ويتعلق الأمر فقط بإعطاء الإذن بتصفية ذلك، على أن تقوم تلك السلطات المحلية بدفع تلك التعويضات، ويبدوا أن تلك السلطة لم تقتنع بعد بضرورة احترام هذا الوعد، خلافا لرغبة الحكومة إن تطبيق ذلك سيؤدي إلى وقف عملية الهدم . التي كانت بكثير من العجلة والتي مازالت جارية حتى لآن بصورة مخفية جدا [5].

الشكاية الثالثة :

1 - البلاصة : من الكلمة الفرنسية "place "أي الميدان . ينظر: عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص، 100.

2 - الكوفيرنو : من الكلمة الفرنسية"gouverneur " أي حاكم الجزائر. ينظر:عبد الجليل التميمي، نفسه ص،100.

3 - كوميسون :من الكلمة الفرنسية "commission" أي اللجنة . ينظر، عبد الجليل التميمي، نفسه، ص، 100.

4 - جمال، قنان، المرجع السابق، ص، 50.

5 - عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص، 100.

هدموا جامع السيدة وأخذوا سارياته وأبوابه الرخام وزلايجة ألواحه لأزر الذي يأتي من فاس وهو يقرب من لوح السرو كما هدموا ثلاثة أو أربعة مساجد حوله صغيرة لأجل البلاصة [1] .

أما أولا فإن البلاصة ليست مذكورة في الشروط حتى يهدم بها المشترط صيانته وثانيها ليس في بلاده المسلمين بإفريقيا بلاصة ثالثا : المضمون بالشرط إذا اقتضت المصلحة برغمهم تعطي قيمته [2] .

فنطلب ثمن ما هدموا من الجوامع و المساجد[3]، وثمن ما أخذوه من آلاته ونقصه لأن المساجد للمسلمين كل واحد له فيها حق لا خصوصية لسلطات ولا قاضي ولا مفتي كالملك المشترك لا يأخذ منه أحد شيئا ...وكل مسلم له حق المطالبة بما أخذ منها[4] .

رد وزارة الحربية :

إن إنشاء ذلك الميدان كان ضروريا، إلا أن المساحة التي اتخذت لذلك كانت كبيرة جدا، مما ألحق الأضرار بالأخريين، لا يمكن لنا تقبل مبدأ أن المعاهدة قد رفعت عنا حق هدم مسجد لبناء مكان عام، وعندما وعدنا باحترام الدين الإسلامي فإننا لم نلتزم مطلقا عدم مس تلك الأماكن لأي سبب من الأسباب، نستطيع أن نتصرف بأي ملكية، سواء كانت دينية أو غيرها لفائدة النفع العام، شريطة أن تعوض قيمتها أما إذا كانت الملكية لأحد الأفراد فإن ذلك لا يشكل أي صعوبة [5] .

الشكاية الرابعة :

1 - محمد، الطيب عقاب، المرجع السابق، ص، 52.
2 - نفسه، نفس الصفحة .
3 -Georges eyver. op.cit.R.A.N.57. 1913.p135
4- جمال، قنان، المرجع السابق، ص، 50
5 - عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص،101.

أخذوا جوامعنا ومساجدنا ولم يبق بيد المسلمين إلا أربع جوامع وعدة مساجد صغار، ونحو ثلاث أرباعها أخذوه وسكنوها واكتروها للتجارة فنطلب رد جميعها بحكم الشرط، ونطلب ترميم ما أفسدوه وثمن ما أخذوه من سوائرها وألواحها لأنه لا يجوز للمسلم أن ينتفع بالمساجد بغير الصلاة وأوقات التدريس وإن خربن وأن تعطلت هذا ديننا [1] .

رد وزارة الحربية :

تعد هاته النقطة من المسائل التي تؤثر تأثيرا عميقا على الجزائريين وكانت موضع جدال بين الوزير والسلطة المحلية [2] .

الشكاية الخامسة :

أخذوا جامع كجوة وصيروه كنيسة وهو أحد جوامعنا ومشيد بما لا مزيد عليه، فنطلب رده ما ذكرناه ولأن الدولة الفرنساوية لا تعجز عن بناء أمثاله حتى تنفر القلوب وتغير أمر الدين وتخالف الشروط [3] .

رد وزارة الحربية :

إن يقين إدارة الجزائر لم يطرأ عليه أي تغيير وعلى الرغم من مرافعاتها الجديدة، فإن الإدارة المذكورة ما زالت تستحوذ على مساجد أخرى نظرا لقلة المساجد حاليا لإيواء مختلف خدمات الجيش، سيكون من المفيد صرف زيادة ثلاث

1 - جمال قنان، المرجع السابق، ص، 51
2 - عبد الجليل، التميمي ، المرجع السابق، ص، 102.
3 - محمد، الطيب عقاب، المرجع السابق، ص، 62.

أو أربع آلاف من فرنك لمصاريف البناء، على الاستمرار في الاستيلاء على المساجد[1] .

الشكاية السادسة :

أخذوا زاويات وهي بيوت مبنية على فقراء المسلمين بدون كراء في شرط المحبس كما سبق ولكل فقير فيها حق، كما لكل غني إذا افتقر هذا ديننا ولا وجه لأخذها . فنطلب ردها ورد ما آخذوه من كرائها فنعطيه للفقراء الذين أخرجوهم منها بدون مهلة[2] .

رد وزارة الحربية :

نفس الملاحظة السابقة، يجب أن نضيف أن إعادة هاته المؤسسات إلى أصحابها الأولى سيكون وسيلة للحد من البؤس الذي سجل تقدما ما بإنشائه، بين المواطنين ولهذا وجب على الإدارة إيجاد حل للتخفيف عن المواطنين[3] .

الشكاية السابعة :

بيوت الخلاء ومياه الجارية وقف على المسلمين، وعلى من أراد قضاء حاجته، أخذوها واكتروها [4] وهي جملة من أوقافها، حتى لا ينجس الناس الأزقة، لا وجه

1 - محمد، الطيب عقاب، المرجع السابق، ص، 62.
2 - جمال، قنان، المرجع السابق، ص، 51.
3 - عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص، 103.
4 - محمد، الطيب عقاب، المرجع السابق، ص، 55.

لأخذها ولكل واحد فيها حق، وسامحني في سوء الأدب بذكرها، لأنهم لم يستحيوا بأخذها وكرائها للتجار فكيف نستحيي بطلبها، فنطلب ردها ورد ما أخذوه من كرائها [1] .

رد وزارة الحربية :

لا تملك إدارة الجزائر أي معلومات حول هذا الحادث، ويمكن أن يكون قد اتخذ هذا الإجراء لنفع جبائي أو فائدة صحية عمومية وعليه وجب طلب شرح ذلك من السلطة المحلية بالجزائر [2] .

الشكاية الثامنة لحمدان بن عثمان خوجة :

بمقتضى ديننا وسياستنا .احترام الأولياء، واحترام تربتهم حتى أن من هرب إلى تربة ولي ولو كان عليه قصاص شرعي لا نخرجه من التربة، بل نترصد خروجه بنفسه احتراما لذلك الولي [3] وتعظيما لمن أطاع إليه، فهي بمنزلة الجوامع واشتراك الناس في زيارتها والاحتماء بها، ولكم ما يقارب من ذلك من الكنائس .

نأخذ منها مواضع عديدة داخل البلاد وخارجها، فمنها ما هو مسكن لهم ومنها ما هو مستأجر للتجار وكتبوا لنا من الجزائر أنهم أخذوا بعد سفري تربة سيدي

"الجودي " واكتروه بمائة فرنك .

1 - جمال، قنان، المرجع السابق، ص، 51.
2 - عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص 103.
3 - محمد، الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 61.

فكيف يلوثون اسم دولتهم بمائة فرنك وليس من أملاك البايلك، فنطلب ردها كما كانت وترميم ما أفسدوه وإعطاء ما أخذوه في كرائها لنتصدق به على ذلك الولي لمن له أهلية لقبول الصدقة[1] .

رد وزارة الحربية على هذه الشكاية :

إن ما لاحظناه سابقا حول المساجد، ينطبق هو الآخر على مدافن الأولياء، وعليه يجب إعادتها خصوصا إذا علمنا أن هاته المدافن لا تشكل أماكن ذات أهمية وإن احتلالها بالتالي لا يستند إلى أي عذر .

إن الفائدة التي يمكن أن نستنتجها من كرائها قليلة الأهمية وتعلل في أي حال من الأحوال انتهاك أماكن المسلمين المقدسة[2] .

شكاية حمدان بن عثمان خوجة التاسعة :

أخذوا بساطات جوامعنا، افترشوها في ديارهم وآخر من أخذ السيد " براندات "

دخل جامعنا بدون رضائنا واختار البساطات بنفسه وأخذها، واختار قناديل وثريات ورفعها ووجد منبر رخام كنا أتينا به من جامع " السيدة " المهدوم فرفعه فافترشوا البساطات بديارهم وأوقدوا الثريات لجمعياتهم .

فنطلب رد الثريات والقناديل أو قيمة البساطات لأنهم وطئوها بنعالهم [3].

1 - جمال، قنان، المرجع السابق، ص، 52.
2 - عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص، 103.
3 - جمال، قنان، المرجع السابق، ص، 52.

رد وزارة الحربية :

هذا الطلب يوافق النتائج التي سجلت في التقرير، ورفع هذا أخير إلى الوزير بمناسبة طلبات حسين باشا، داي الجزائر سابقا[1] .

شكاية حمدان العاشرة :

أخذوا أملاك الترك المتزوجين من بناتنا بعد أن نفوهم بغير حق، بل بمجرد الدعوى. وسافر بعضهم بلا نفي، نحن لا نرضى أن يضيع حق بناتنا و أولادهم لأن ماله إليهم، وما زوجناهم لبناتنا إلا لأجل عقارهم ومالهم، ولم يكن في شروط الصلح إلا تسليم القصبة والأبراج وما يتبعها من أملاك البايلك، أما سائر الأملاك فإنها مضمونة، فنطلب ردها إلينا بجميع كرائها لمصروف بناتنا الباقين عندنا بلا أزواج، ونرسل لمن سافروا مع أزواجهم ونطلب كرائها وكراء ما سكنوه منها بتقويم المقومين [2] .

رد وزارة الحربية على هذه الشكاية :

إن كان هذا الحدث صحيحا، فيجب أن يعاب بشدة، لأن ظروف الحادث التي نقلها حمدان في تقريره، هي ولا شك مرتبطة بأملاك الدومان الأشياء المتأتية عن هدم مسجد السيدة، وبعض المساجد الأخرى، هذه الأشياء التي لا يمكن أن يطالب بملكيتها أي جمعية، قد استحوذ عليها الدومان، ويكون من لائق إعادتها إلى شعائر الدين الإسلامي، وقد أمر الوزير بذلك منذ مدة [3] .

1 - عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص، 104.
2 - جمال، قنان، المرجع السابق، ص، 52.
3 - عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص، 104.

الشكاية الحادي عشر لحمدان خوجة :

لنا ولغيرنا أملاك وأوقاف مسكونة للعساكر وللجنرالات وغيرهم، حتى الأطباء وأمثالهم لم يعطوا كرائها ولا قوموها، وبساتين كذلك قطعوا أشجارها وقلعوا سقوفها وأبوابها فأحرقوها حطبا [1] .

رد وزارة الحربية عن هده الشكاية :

إن مسألة التعويضات الناتجة عن الاحتلال العسكري هي من المسائل التي لم تجد حلا بعد، لقد طلب الوزير من السلطة المحلية بالجزائر بيانات عن ذلك[2] .

الشكاية الثانية عشر:

إنهم عملوا طرقا لطلوع المواضع العالية، أخذوا بها يمينا ويسارا فدخلوا بأكثر بساتينها وجعلوها طريقا عريضة وأفسدوا ما حولها من لأشجار، فنطلب ثمن التراب الذي أخذوه، والشجر والبناء الذي أفسدوه [3] .

رد وزارة الحربية :

نفس رد لاعتراض السابق، إذ النتيجة متأتية عن نفس المبدأ[4] .

الشكاية الثالثة عشر :

من يوم دخول الفرنسيين إلى الجزائر إلى يومنا هذا لم يزالوا يحفرون مقابر أبنائنا وأجدادنا [5]، يستخرجون الآجر والأحجار فيبنون بها، وعظام موتانا يبعونها

1 - محمد، الطيب عقاب، المرجع السابق، ص، 59.
2 - عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص، 104.
3 - جمال، قنان، المرجع السابق، ص، 53.
4 - عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص، 105.
5 -Abdel Kader Djeghloul ;De Hamdan Khodja a Kateb yacine ,Dar elghab ,Oran ,2009 ,P11 .

فترسل إلى مرسيليه بالمراكب، والسيد " بيشون " عمل تاويلا لعدم بيعها، وعينوا لنا لدفن موتانا موضعا مع كونه لا يكفينا، وشرعوا في حفر مقابرنا فيه[1].

رد وزارة الحربية :

إن مدافن المسلمين على جانب مداخل أبواب المدينة وكان يجب عبورها لشق طرق ضرورية من جهة، ومن جهة أخرى، لإيجاد محل عام لعمليات التدريب العسكري، وعليه كان اتخاذ ذلك الإجراء ضروريا غير أنه نفذ بقليل من الرعاية وبالمبالغة في الهدم، بحيث أن سرعة تلك الأعمال لم تسمح بوضع حد لها .

أما مسألة فتح القبور فقد أصبح من العسير عدم انتهاكها من طرف أشرار المسحيين واليهود[2] .

الشكاية الرابعة عشر :

إنهم التزموا أن يدخلوا ديار المسلمين ويروا نسائنا وحريمنا، وقيدوا أسمائهن وأعمارهن و أولادهن و صحتهن و مرضهن. فعينوا مسلما مع اليهود والفرنسيين فشرعوا يدخلون دار دار. ونساؤنا يحتجبن بقدر الإمكان وكان يتعدى خدام الشرطة بعض الأدب .فغضب المسلم الذي معهم فلم يحضر بعد ذلك المسلمون وبقي الفرنسيون يدخلون الديار [3] .

رد وزارة الحربية عن هذه الشكاية :

لقد تمت هاته الزيارات حسب القرار الصادر بتاريخ 08أكتوبر 1833م والذي وافق عليه الوزير، إن الهدف من هذا القرار هو القيام بإحصاء السكان و المنازل

1 - Georges yver si Hamden ben othman khodja .revue africaine .(1913).p125

2- عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص، 105.

3 - جمال، قنان، المرجع السابق، ص، 54.

حيث كان عدد كبير في حالة خراب وقذارة خطيرة على الصحة العمومية، خصوصا مرضى الكوليرا، والتي يعتقد أن المدينة كانت مهددة بها، وأخيرا فإن هذا لإحصاء سيسمح بتقييم تقريبي للممتلكات العقارية ويساعد على تحديد قواعد الضريبة العقارية ومع ذلك فإن الوزير عندما وافق على هذا القرار قد طلب لتنفيذ ذلك[1] .

الشكاية الخامسة عشر :

إنهم نبهوا أن يعطوا أغنياء الناس قدرا من الدراهم، ليشتروا بها الحنطة ويبيعونها

في زمان الشتاء فامتنع الناس وشكوا. وكثر القيل و القال فأجبرونا وهددونا بالحبس ... فنطلب رد أموالنا ونرجوا العدل كي تأمن الطرق وتأتي الحبوب من حيث كانت تأتي في مدة الترك [2].

رد وزارة الحربية :

إن الوزير كان على علم بقضية الذخيرة، لقد تمت هذه القضية بحسن النية في الوقت الذي كان فيه عداء العرب يبرر مخاوف الإدارة المحلية، عندما طلبت هاته الأخيرة من المواطنين العمل على إيجاد ذخيرة الحبوب، كما تكون ملكا للمواطنين على أن يقوم هؤلاء بكل نفقاتها[3] .

1 - عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص، 106.
2 - جمال، قنان، المرجع السابق، ص، 55.
3 - عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص، 107.

الشكاية السادسة عشر :

ألزمونا أن ندفع عشر صولدي[1] عن كل دار كل شهر، وأخذوا تقديم ثلاثة أشهر ثلاثين صولدي، وذكروا أن رجلا من ودان اسمه طوير الجنة خارج عن حكومة سلطان مراكش، كان حج واجتاز بالجزائر في رجعته، فأقاموه فوق مقامه و بالعوافي تكريمه، ولم يشاور أهل البلاد فادعوا أنهم صرفوا عليه ألف ومائتي فرنك وبالمقابل جعلوا هاته الغرامة .

فنطلب رد ما أخذوه وإبطال هذا الظلم، ورد ثلاثين صولدي لكل دار لا يغنيهم إلا أنه فيه إظهار عدل الدولة الفرنسوية وإعلام بأنها لم تسمع ذلك ومهما سمعت ترفع الظلم [2] .

رد وزارة الحربية :

اعتقدت الإدارة المحلية أنها تستطيع أن تطلب من المواطنين المساهمة في المصاريف الطارئة التي سببها إقامة أحد الزائرين المسلمين، حيث كانت تعامله بإكرام ، ومن هنا جاءت المساهمة التي حددت 1000 فرنك لمواطني الجزائر [3].

الشكاية السابعة عشر :

المرابطون في جميع نواحي الجزائر، أحياء و أموات محترمون كما سبق، وشأنهم إطعام الطعام وإطفاء الفتنة و تأمين الطرق وكان بالقليعة أهل زاوية المرابطين، ولما قصده البغاة الجزائر في مدة " الدوق دور فيقو " ، خرج من

1 - صولدي : هي عملة نقدية تساوي نصف فرنك . ينظر: سهيل صبان، المعجم الموسوعي مصطلحات تاريخية عثمانية، الرياض، د، ط، 2000، ص، 50 .
2 - جمال، قنان، المرجع السابق، ص، 56.
3 - عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص 109 .

القليعة كل من أراد البغي والشقاق وبقي المرابطون وضعفاء الناس، فلما قرب إليهم العسكر الفرنساويون، خرجوا مترجلين بدون سلاح .

مذعنين بالطاعة متبرئين عن خرج ناسهم وأتوا بين يدي الجنرال فكان الواجب إكرامهم لأنهم لا قوة لهم حتى يمنعوا من خرج ولا وكالة لهم على أحد منهم فحسبوا المرابطين والقاضي وألزموهم غرامة مليون فرنك[1].

رد وزارة الحربية :

إن مدينة القليعة و البليدة قد أيدت العرب في الانتفاضة الأخيرة التي اندلعت هناك

وعليه فرض الجنرال، الحاكم العام بالجزائر ضريبة تأديبية بمليون فرنك، على كل منهما واتخذوا أولياء مدينة القليعة كرهائن لدفع المبلغ عن مدينتها[2] .

الشكاية الثامنة عشر :

كتبوا خطوطا شهروها بأن حضرة الوزير أمر أن يعطي الناس عقود أملاكهم للدومان حومة بعد حومة ، فأول حومة طلبوها من باب الواد إلى دار الإمارة. فأتى الناس بعقودهم فبعد أيام رد عقود خمسة ديار وبقي الباقي عنده أزيد من شهرين فارتفع أهل البلاد وظنوا أن الدولة الفرنسوية تريد أخذ أملاكهم [3] .

رد وزرة الحربية عن هذه الشكاية :

إن ذلك لإجراء كان مفيدا جدا بالنسبة للدومان، حيث سيسمح بوضع حد للحيرة الكبيرة لتحديد ملكيات الدومان، هذا من جهة ومن جهة أخرى، لمعرفة ملكيات الأفراد حتى يتجنب في المستقبل أي اعتراض على ذلك، ومع هذا فإن ذكر أسماء

1 - جمال، قنان، المرجع السابق، ص، 56 .
2 - عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص، 110 .
3 - جمال، قنان، المرجع السابق، ص، 57 .

الملكيات فقط، يتخذ كحجة على الصدق، بل على العكس، اتفق أن تكون حجة الملكية خاضعة لقوانين وعادات البلد، وعليه وجب التذكير بهاته النقطة لأعضاء لجنة التحقيق، إن تطبيق ذلك الإجراء كان خطأ، وقد سبب روع وعدم ثقة الأهالي بدل ارتياحهم[1].

1 - عبد الجليل، التميمي، المرجع السابق، ص ص 110، 111 .

3/ اللجنة الإفريقية وموقف فرنسا من نشاط حمدان بن عثمان خوجة

➢ دور حمدان خوجة في الجنة لإفريقية :1833-1834م:

1/ تأسيس اللجنة الإفريقية :

تم تأسيس لجنة التحقيق للشؤون الجزائرية المسماة بالجنة الخصوصية، في يوم 07 جويلية 1833م، التي غادرت مرسى ميناء تولون يوم 22 من شهر أوت 1833م وذلك بإلحاح من سي حمدان على وزير الدفاع الفرنسي الماريشال " سولت " وأعضاؤها ثمانية وهم :[1] عضوان من المجلس الفرنسي الأعلى، ومن بينهم الجنرال " كونت بوني General conte Bonet " الذي ترأس هذه الجنة وأربعة أعضاء من مجلس النواب الفرنسي .وماريشال الجيش الملكي الفرنسي وقائد من قواد البحرية الفرنسية .وقد زارت هذه اللجنة عدة مدن بالجزائر منها :

الجزائر العاصمة وضواحيها كمتيجة، البليدة ، بيد أنها قد خاب ظنها بمتيجة حيث هاجمها بعض الأعراب عند رجوعها من زيارة البليدة، وكذلك زارت بلدة عنابة ومرسى أرزيو ووهران، اللتين أقامت فيها تسعة أيام ولم تزر مستغانم لرداءة الطقس، وقد عقدت هذه الجنة من يوم 24أكتوبر إلى يوم 19نوفمبر 1833م .24 مجلسا في الجزائر [2] ، ثم عادت إلى فرنسا ببعض التقارير والملاحظات والوثائق اللازمة التي قدمتها فيما بعد إلى الجنة الإفريقية . وهذه التقارير خمسة أصناف حيث يشتمل الصنف الأول على تقرير السلطة الفرنسية، والثاني خاص بتقارير المعمرين الأوربيون، والثالث يشمل تقارير السلطة الإسلامية والرابع تقارير

1 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ، المصدر السابق، ص، 186.
2 - نفسه، ص، 187 .

سكان العاصمة، والخامس فيه التقارير الواردة بمختلف المنشورات التي أصدرت حول الجزائر [1] .

وفيما بعد تم تأسيس اللجنة من طرف ملك فرنسا وذلك في اليوم الثاني عشر من ديسمبر 1833م وأطلق عليها اسم " اللجنة الإفريقية، وهي تحتوي على أعضاء الثمانية الذين تقدموا في " اللجنة الخصوصية " وأضيف إليهم ثلاثة أعضاء من المجلس الفرنسي الأعلى [2]، من بينهم " دوك ديكازيس " الذي يترأس اللجنة، وخمسة نواب من المجلس الوطني الفرنسي من بينهم " باسي " و " صاد " المعروفان بأفكارهما المضادة للاستعمار وأحد رؤساء المعسكر الملكي الفرنسي وقائد الأسطول البحري " بتلون " و " بارون فولاند " أمين ومقتصد عسكري الذي اقترح رأي احتلال الجزائر كلها نهائيا سنة 1831م، وهذه اللجنة لم تكتف بما حققته اللجنة الخصوصية الأولى من الوثائق والتقارير، بل تزودت بأخبار بعض الثقات الفرنسيين كالجنرال " بواير "والجنرال " كارمان " والجنرال " دالتون " والجنرال "دامريمون"و الجنرال " فالازي " ورئيس الأسطول البحري " ارماندي " وقائد التوجيه العسكري " سيكارد " و المتصرف المدني " بيشون " وشيخ بلدية " روان " باربيت " وقد استفادت هذه اللجنة أيضا من بعض الجزائريين وهم " أحمد بوضربة "، الذي أثرت شهادته في اللجنة، وأغا العرب "سي حمدان بن أمين السكة" و سي " حمدان بن عثمان خوجة " مؤلف كتاب المرآة الذي قدم منه نسخة إلى اللجنة ، وقد حمل الجنرال " فوارول " سي حمدان تبعة الثورات التي حدثت بضواحي الجزائر أثناء وجود اللجنة الإفريقية هناك، ووصفه بأنه هو المحرض للقبائل بواسطة رسائله المتتابعة من باريس، ثم يثني

1- العربي، الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، المصدر السابق، ص، 105 .
2 - محمد، بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص ،187.

" فوارول " خيرا على " مصطفى بن عمار وابن زكري " [1].

➢ **مهام اللجنة الإفريقية :**كلفت هذه اللجنة بمهمة تشمل موضوعين هما :

* تهيئة وبحث جميع الحلول المختلفة للمسائل المتعلقة باحتلال الجزائر.

* معاينة حقيقة الأوضاع في الجزائر [2].

أخذت هذه اللجنة تعليمات من الحكومة تتضمن النقاط التي تريد التعرف عليها وتطلب منها إيجاد الحلول للمشاكل الهامة التي كانت تواجهها الجزائر، كما أعطتها برنامج عمل مفصل تسير على ضوئه، تترجم هذه التعليمات بوضوح في الرغبة السياسية لبقاء الحكومة الفرنسية بالجزائر بصفة نهائية لأنها كلفت بالبحث في شروط التنمية الاستعمارية وتجسيد إدارة تهتم بتشجيع الزراعة والتجارة والصناعة ولاحتلال الفردي[3] .

➢ **جلسات اللجنة لإفريقية :**

عقدت اللجنة أول جلسة عمل في 06 من شهر سبتمبر، قسمت خلالها الأعمال حسب تخصص الأعضاء، ونذكر على سبيل المثال :

- اختص الجنرال "بوني " في المسائل العسكرية.
- اختـص دوفـال دالـي بالبـحريـة .

1 -محمد، بن عبد الكريم، المصدر السابق،ص، 188.
2 - عمر، عبد الناصر، الاندماجية بين الطرح الفرنسي والموقف الجزائري 1830-1945، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، تخصص علاقات بين المغرب وأوروبا في ضفتي الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص، 51.
3 - أبو القاسم، سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، المرجع السابق، ص،97.

كان تقسيم هذه الأعمال لاهتمام اللجنة بالتقارير التي ستقدم إلى حكومتها، انتقلت اللجنة في مدينة الجزائر وضواحيها مستهدفة المؤسسات العامة وسهل متيجة والمراكز العسكرية والمنشآت الصناعية .

عادت اللجنة إلى مدينة الجزائر في 23أكتوبر 1833م لتعقد مع جميع أعضائها جلسات عمل في اليوم الموالي حيث بلغ عدد الجلسات حوالي 30 جلسة في كل جلسة كانت تناقش مسألة [1] من ضمن هذه المسائل نذكر :

- **مسألة العرب :**وهي مسألة متناولة في العديد من الجلسات 26، 27 أكتوبر

و 5،6 نوفمبر، أرادت اللجنة من خلالها أن تجيب على رد فعل العرب اتجاه الاستسلام وهل كان يعني كامل سكان الجزائر؟

قامت اللجنة بإحلال التشريعات الفرنسية محل التشريعات المحلية بهدف إبعاد العرب تدريجيا من المناطق التي تحت سيطرة العدو.

- **تقرير حول الاحتلال :** وهو عبارة عن ملاحظات وحلول يرد بها على

أسئلة اللجنة وكانت الملاحظة الأولى حول الوافدين إلى الجزائر الذين أصبحوا في تعداد الموتى نظرا للظروف القاسية هناك وتراجع في البلاد.
وسؤال يخص الاحتفاظ بالجزائر، فأقرت اللجنة في النهاية باحتلال الجزائر حيث رأت اللجنة في تقريرها أنه يجب استمالة العرب إلى الحضارة الغربية قبل محاولة السيطرة عليهم ظنا منهم أنهم يتعايشون مع الوافدين.[2]

1 - أبو القاسم، سعد الله، محاضرات، المرجع السابق،ص ص 98،99.
2 - نفسه، ص 99.

➢ **تقارير اللجنة لإفريقية :**

بعد أن تنقلت اللجنة من العاصمة إلى ضواحيها، سهل متيجة و البليدة و إلى عنابة التي تمكن الفرنسيون من احتلالها و إلى وهران و أرزيو، وبعد أن عقدت حوالي 29 جلسة توصلت إلى مجموعة من التقارير دارت حول المهام : الحربية ، البحرية، التجارية، وكيفية الاستعمار والشؤون العامة بالإضافة إلى 07 تقارير حول أملاك مكة والمدينة وبيت المال[1]، ومن ذلك توصلت إلى نتائج جد هامة بالنسبة لفرنسا منها : حيث أوصت بضرورة الاحتفاظ بالجزائر، وتركيز السلطة على مدينة الجزائر وإحداث منصب حكم جديد هو الحاكم العام يتولى إدارة شؤون الجزائر[2].

ويورد شارل أندري جوليان بقوله " لقد أرسلنا إلى التعذيب بناء على شبهة ودون محاكمة، أناسا ذنبهم مشكوك فيه إلى أقصى الدرجات، وسلبت أموال ورثتهم وارتكبنا مجازر في حق أشخاص يحملون الإذن بالمرور. وذبحنا لمجرد الشبهة سكانا بأكملهم ظهرت براءتهم فيم بعد، وحاكمنا رجالا يعرفون بقداستهم في البلاد رجال أجلاء لسبب شجاعتهم في مواجهة غضبنا ليتدخلوا لصالح مواطنيهم المساكين، وكان هناك قضاة ليحكموا عليهم، ورجال متحضرون ليأمروا بتنفيذ حكم الإعدام فيهم، وألقينا في غياهب السجون برؤساء قبائل لأن تلك القبائل تكرمت بإيواء الفارين منا باسم التفاوض وملخص ذلك أننا تجاوزنا في همجيتنا الهمجيين الذين أتينا لتمدينهم[3] .

1 - شارل، أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاحتلال (1827. 1871)، مج الأول، الجزائر، شركة دار الأمة، ط1، 2008، ص، 195.
2 - حميدة، عميراوي، دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية، المرجع السابق، ص، 110.
3 - شارل، أندري جوليان، المرجع السابق، ص، 196.

ردود الفعل اتجاه تعين اللجنة الإفريقية :

بمجرد أن تعينت هذه اللجنة حدثت ردود فعل من أوساط مختلفة فرنسية، جزائرية. في الأوساط الفرنسية، أولئك الذين اتصلت بهم اللجنة واتصلوا بها من العسكريين و أعضاء الغرفة التجارية التي تأسست في مدينة الجزائر بقرار07 ديسمبر 1830م و وفود عن المستوطنين الفرنسيين وعن تجار الأوربيين [1].

أما ردود الفعل الجزائرية كانت من داخل الجزائر ومن باريس على جاء في جريدة أخبار الجزائر، حيث قدمت شكايات ومطالب إلى اللجنة الإفريقية .

عن الرد، وأبعدت عنها المسؤولية في البحث في القضايا الناتجة عن مظالم لإدارة والجيش، وقالت على يد كاتبها " بيسكا توري " : تتمن اللجنة أن تكون المهمة المنوطة بها واضحة للجميع وهي تحقيق في وضعية (المستعمرة) وفي القضايا لأساسية المتعلقة بمستقبلها،ولم نعثر على تدخلات للجزائريين من داخل الجزائر [2]

سوى رأي المفتي " مصطفى ابن الكبابطي " والذي دار حول لأحوال الشخصية للجزائريين، فيما يتصل بأمور دينهم، و السبب في عدم و جود أسماء جزائرية استمعت إليها اللجنة وذكرت في محاضرتها .

ويرجع الأستاذ أبو القاسم سعد الله سبب ذلك إلى مكتب الشؤون العربية التي كانت همزة وصل بين السكان و الإدارة [3] .

1 - شارل، أندري جوليان، المرجع السابق، ص، 197.
2 - حميدة، عميراوي، دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية، المرجع السابق، ص، 152.
3 - حميدة، عميراوي، نفسه، ص، 152.

➢ عرائض حمدان خوجة 1833-1834:

برز دور حمدان خوجة في اللجنة من خلال نقده للسلطات الاستعمارية والظلم الذي يعاني منه الشعب الجزائري، فعمل على إعادة تقديم الشكاوي السابقة من جديد في عريضة إلى ملك فرنسا "لويس فليب "يوم 10جويلية 1833م ملتمسا منه التدخل في القضية الجزائرية شخصيا، كما كتب في 16سبتمبر 1833م مطالبا الملك بتحرير الجزائريين وإعادة الوئام بين الشعبين وحقوقهم لكي يتمتعوا بالحرية وبجميع المزايا التي تتمتع بها الأمم الأخرى [1] .

/كتاب المرآة :

بعدما لم يحصل حمدان على أي رد فيما ذكرنا سابقا، توجه إلى الرأي العام الفرنسي محررا كتابا عنوانه " المرآة " وهو مرآة عاكسة لأوضاع الجزائر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، قدمه لأعضاء لجنة التحقيق مرفوقا برسالة وبصيغة جريئة في كتب مطالب الجزائريين وندد بشدة الإدارة الفرنسية التي طلقت عاتقها على البلاد.

أما الأخطاء والنكبات التي عانت منها الجزائر نذكر منها[2] :

1- خربت أماكن الأسواق حيث تستطيع الطبقة الفقيرة على إمكانيات المعاش المعتدل لأسوام، وقد خربت تماما .

2- هدمت البنايات ونفوا وعلماء كما يدعوا حمدان في كتابه إلى الحد من مظالم

1 - صبرينة، شبيرة، حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي(1830-1848)، المرجع السابق، ص،57.

2 - نص المذكرة نجده كاملا في كتاب محمد بن عبد الكريم، المصدر السابق، ص ص 205،203.

الجيش الفرنسي على الجزائريين ويصرفهم عن سعيهم للعمل على ضم الجزائر واستعمارها، ففي الفصل الرابع من المرآة حاول إقناع الفرنسيين بالعدول عن فكرة الاحتفاظ بالجزائر بحجة أنها عديمة الفائدة بالنسبة إمكانياتها الطبيعة والبشرية [1].

ونذكر على سبيل المثال ما يقوله في متيجة :" إن قمح هذه المنطقة أقل جودة من غيره ولونه يميل إلى السواد ...ولا يمكن خزنه أكثر من سنة لأنه يتعرض للفساد ...وهذا عيب ناتج عن جو المنطقة كما يذكر عن أمراض سهل متيجة " إني أزور هذا السهل مرة في ربيع كل سنة لأنني أخشى الحمى في الفصول الأخرى ...آخذ معي ماء لكولونيا وغيره مما يقيني شر الهواء الفاسد ..الغدير في الشتاء والصيف تستوطنه الحمى [2] .

3- إن المؤسسات العمومية الخيرية التي بناها أثرياء أهل البلاد وأوقفوها على البؤساء والفقراء من أجل تخفيف وجعهم قد أصبحت غنيمة في أيدي الغازين يستغلونها باسم أملاك الدولة الفرنسية .

4- اضطهاد المسلمين الجزائريين و قد أصبح هذا الاضطهاد تنفيذه إجباريا تحت السلطة الحاكمة في البلاد[3] .

1 - محمد، بن عبد الكريم، المصدر السابق، ص، 225،223 .
2 - حمدان بن عثمان، خوجة، المرآة ، المصدر السابق، ص ص، 50،49.
3 - صبرينة، شبيرة، المرجع السابق، ص، 57 .

2/رسالته في 26اكتوبر 1833:

ينادي فيها حمدان خوجة بتحرير الشعب الجزائري بالاعتماد على مبادئ الحرية والقومية الفرنسية، فيقول" إذا استطاعت الدولة العظمى التي أتوجه إليها بكل ثقة أن تلقى نظرة محبة على أولئك البؤساء من أبناء وطني ..."[1] .

كما أوضح في إطار تحرير بلاده من الظلم " أعتقد أن ملاحظتي على الأخطاء التي ارتكبت في الجزائر في استطاعتها على الأقل أن تمد يد العون لتخفيف البؤس ودفع الضرر عن الجزائر وسكانها ... إن ثقل الحكم الفرنسي قد أصبح في الوطن الجزائري بمثابة الرصاص ".

ونية حمدان كذلك أن ذلك الاختلاف الحضاري بين الشعبين في اللغة والعادات أدى إلى صعوبة ردع أمة ذاقت ألام ثلاث سنوات ...[2] إن الشرف الوطني هو المحرك الأول لعزائمنا ..."

بعد كل هذا الطرح أعلمه رئيس اللجنة " ديكازيس " بعلمه لكتاب "المرآة" والذي لا يمكن للجنة التعليق عليه لأنه ليس من اختصاصها وأن الكتاب عبارة عن عموميات لا تستند إلى براهين أما الشكاوي بالنسبة إليه، تفصل فيها العدالة كما طمأنه بأنه سيجد حلا لما اشتكى منه[3] .

نفى حمدان استفادة فرنسا من إحلال النظام الفرنسي بدل التركي وتظاهرها باحترام في النهاية، يخلص حمدان على أن الجزائيين على درجة من الوعي والبصيرة بما يعملون وهم ينفون قرابتهم لكل من يتعامل مع الجيش الفرنسي

1 - انظر نص الرسالة كاملا، عند محمد بن عبد الكريم، المصدر السابق، ص، 225 .
2 - محمد، بن عبد الكريم، المصدر السابق، ص ص، 206،204.
3- صبرينة، شبيرة، المرجع السابق، ص، 58

وبالنسبة له فأن الخيار لفرنسا، أن السكان جميعا إلى الصحراء وهذا لا يتماشى مع مبادئ فرنسا التحررية وحقوق الإنسان وإما انتخاب أمير محمدي يضمن مصالح فرنسا ورأى في هذا الاختيار أمثل لأنه أعاب في نهاية المذكرة تصرفات القادة الفرنسيين الذين أخلفوا عهودهم ثم يبين أنه غير مؤمن بالتعاون مع الفرنسيين [1].

3/ موقف فرنسا من نشاط حمدان بن عثمان خوجة :

بعد أن سبق لحمدان أن عاش القضية الجزائرية عن قرب وعن بعد، سواء من رجال السفارة التركية، أو من رجال الحكومة الفرنسية . وبعد أن تأكد له أنه لا أمل، من وعود فرنسا الواهية، من استرجاع الجزائر إلى الباب العالي، وبعد أن عرف أن السلطات القضائية سواء التي في الجزائر أو في باريس، قد رفضت مطالبه الداعية إلى استرجاع أملاكه و أملاك أقاربه، و لتعويض ما هدمته الإدارة الفرنسية، من مبان بمدينة العاصمة قصد إعدادها لإدارة البلاد، وكذا ما كان يطالب به من نفقات رحلته إلى قسنطينة، بالإضافة إلى الرقابة التي فرضت على نشاطه السياسي في باريس . وعلى أفراد أسرته .

حيث انتزعت منه جل ممتلكاته وذلك في عهد " دي بورمون " إذ أن القائد " هوريل " استولى على منزله وحديقته القائم في أعلى الربوة بربض عين الزرقاء في العاصمة إلى جانب قصر خاله [2] .

1- محمد، الطيب عقاب، المرجع السابق،ص ص، 76،71.
2 - عبد الرحمان، الجيلالي، المرجع السابق، ص، 256.

تعرضت متاجره وممتلكاته عندما وقع الاحتلال إلى السلب [1] والنهب، ثم أمرت السلطات بتهديم بعضها .[2] بعد الثقة التي حضي بها لدى السلطات الفرنسية والمناصب التي تولاها ولكن في عهد كلوزيل هبطت حظوظه، بحيث اتهموه بالرشوة الأرملة الأغا يحي لكي يمنع إرسال ابنها إلى الخدمة العسكرية في فرنسا كذلك تنديده لسلب الأملاك، كل هذا أدى إلى الحقد الفرنسي عليه عزله "كلوزيل " من وظائفه وأتهمه بالتآمر ضد السلطة الفرنسية وحبس أملاكه في مدينة الجزائر [3] حجز مراسلاته الخاصة باللجنة المغربية، كما لاحقه كلوزيل وهو في باريس بكتابات ضده وتسليط الشرطة عليه في حين فرضت غرامة قدرت بـ:1.200.000فرنك ووضع في السجن هو وخاله محمد ابن أمين السكة البالغ من العمر80 سنة ولم يخرج منه إلا بعد أن دفعا 132.000 فرنك وبعد أن رفع قضيته إلى العادلة الفرنسية بباريس حيث قضى 26 شهرا عن قرب لمتابعة قضيته إلى أن خرج من باريس هربا مرددا مقولته المشهورة " اللهم ظلم لأتراك ولا عدل الفرنسيين " .

أما في عهد "دور فيقو" فقد توترت العلاقات أيضا معه، كما أغرقت فرنسا في قضايا اليهود المالية التي جعلته يتابعها لدى مجلس الدولة في فرنسا[4].قام هناك بنشاطات لصالح الدولة الجزائرية ولكن آمال خوجة لم تتحقق .

انتقل حمدان خوجة إلى قسطنطينية وعمل هناك في مجالي الصحافة والتأليف وهناك توفي سنة 1840م وهناك من يذهب إلى سنة 1842م [5].

1 - في عهد دي بورمون "تم للإستلاء على منزله وأعطى إلى احد القادة العسكريين ولكن بمجيء كلوزيل استعاد منزله . ينظر: الملحق رقم 04، ص، 93.
2 - حمدان خوجة، المرآة، ص، 18.
3 - أبو القاسم، سعد الله، محاضرات، المرجع السابق، ص ص، 80 81 .
4 - أبو القاسم، سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ج1، ص، 115.
5 - صبرينة شبيرة ،المرجع السابق ،ص 65

خاتمة

بعد العرض و التحليل لموضوع البحث و الموسوم بـ " النخبة المثقفة و موقفها من الاستعمار الفرنسي "حمدان بن عثمان خوجة أنموذجا، أمكننا الوقوف و التعرف على نماذج عديدة من الشخصيات حملت لواء المقاومة السياسية، في بداية الاحتلال الفرنسي، ونالت من الشهرة ما أوجب علينا ذكرها في هذا البحث من أمثال أحمد بوضربة، وابن الكبابطي، وأحمد بن أمين السكة، فحاولنا إبراز أدوارهم الفاعلية مركزين كل الجهد على حمدان بن عثمان خوجة كونه أنموذج هذه الدراسة المتواضعة، وخلصنا في نهاية المطاف إلى مجموعة من الاستنتاجات التي كانت بمثابة ثمرة للجهد المبذول طيلة أشهر من البحث و الاستقصاء كانت كما يلي :

تعتبر النخبة المثقفة أحسن طبقات المجتمع لأنها أثبتت وجودها بالمستوى العلمي الثقافي، حيث أنهم كانوا علماء الدين مثل ابن العنابي، وابن الكبابطي وممن كانت لهم أراء في الطب و العلوم الأخرى مثل حمدان بن عثمان خوجة

واستطعنا الحصول على بعض مؤلفاتهم، وعرفنا أن البعض من طبقة النخبة كانوا تجار مثل" أحمد بوضربة " و أصحاب أراضي في متيجة مثل " حمدان بن عثمان خوجة "، وبدون تمييز عرفت احتكاكا بالسلطة الحاكمة، وكان لها العديد من المناصب كل على حدَ مستواه ومجاله، وقد رأينا كيف ارتقى ابن الكبابطي إلى منصب الإفتاء، ومنهم من برز واقتنع بأن مجيء فرنسا هو دعوة للحضارة، وتلبية لحقوق الإنسان وابرز من شجع ونادى بها هو أحمد بوضربة.

أما حمدان بن عثمان خوجة، الذي علق آماله في البداية على فرنسا ومبادئها حيث تولى في البداية مناصب سياسية، وهذا نظرا لمكانته في المجتمع وقرراته المسموعة وهذه المناصب لا لخدمة فرنسا بل لخدمة شعبه، لكن شيئا فشيئا تفطن حمدان خوجة لغلطته فثبت له أن الفرنسيون لم يعودوا يحترموا وعودهم والتزاماتهم، ولم يحترموا بنود الاتفاق، فلم يسع حمدان إلا أن أعلن معارضته، على الرغم من انه كان من الطبقة البرجوازية، إلا أنه انكب يدافع عن القضية الجزائرية، لأنه من عادة أصحاب الثروة كما هو معروف أنهم ينحنون إلى السلم ولا يعارضون، إلا أن شيئا كهذا لم يحدث من حمدان خوجة وهو الصوت الوحيد القوى الذي ندد بمظالم النظام الفرنسي في الجزائر، وتطور هذا الصوت إلى حركة وطنية تزعمت لواء المقاومة السياسية، إذ راسل أكثر من جهة، وخاطب

بتأليف مذكرة، مقالات للرأي العام الأوربي، وعرفهم بعدالة القضية الجزائرية، و بتعسف الإدارة الفرنسية وكانت النتيجة أن هبطت حظوظه وفقد كل شيء، فلم يكن هذا فحسب بل قدم رسائل وعرائض تحمل شكاوي ومطالب الجزائريين، قدمت إلى لجنة التحقيق الفرنسية من أجل دراسة الوضع في الجزائر، ولهذا غير حمدان خوجة رأيه تماما تجاه الفرنسيين، وأوضح معارضته التامة لحكم فرنسا بالجزائر، ولم يتوقف نشاطه عند هذا الحد بل كان يرسل برسائله إلى الدولة العثمانية، طالبا منها توفير الحماية و النظر في حال الجزائر .

ربما يتبادر إلى أذهان بعض القراء بأن سي حمدان كان من المقربين إلى الفرنسيين و المتواطئين معهم في سياستهم بالجزائر، ولولا ذلك لما استعملوه في التوسط بينهم وبين بعض رؤساء القبائل و المدن، التي لم تدخل تحت حوزتهم ولما تقلد بعض المناصب الشريفة في الإدارات الداخلية التي حرم منها الجزائريين

أن سي حمدان لم يقترب يوما من الفرنسيين ولم يجارهم في سياستهم بالجزائر، بل قد كان عدوهم الأكبر، ومن يتابع سيرته النبيلة، وحياته السياسية بعد الاحتلال، يجد فيها ما يثبت وطنيته الصادقة.

أما كونه قد شغل بعض المناصب المحلية تحت إشراف السلطة الفرنسية فهذا لا يقدح في وطنيته، ذلك لأنه قد قام بواجب يشكر عليه حتى من طرف الجزائريين أنفسهم، فقد تمكن بواسطة تلك المناصب، من الدفاع عن كرامة بلده

ولولا مصالح البلد، ومتطلبات سكانه، لماَ قبل هذه المناصب ولما رضي بها أن تكون شغله الشاغل.

لو رفض أن يشغل هذه المناصب، لشغلها غيره، ممن يساندون فرنسا ولضاعت مصالح الجزائريين، أحداها تلوا الأخرى على أيديهم وذلك ما كانت تتمناه فرنسا .

إن سي حمدان قد كان يعتبر نفسه غير موظف لدى الفرنسيين، بل يقوم بأعمال تقتضيها الظروف، ويوجبها عليه بلده . ثم إن سي حمدان يعد من أكبر الشخصيات البارزة في الجزائر ومن أصدق الممثلين لوطنهم، فكيف يترك تلك المناصب وهو لها أهل وبها أجدر؟

أما كونه قد كان واسطة بين السلطة الفرنسية ورؤساء المدن و القبائل الجزائرية فهذا أمر قد يتعين على سي حمدان دون غيره، لأنه كان مزدوج اللغة ولعله كان يعتبر القيام بهذه المهمة، من التمهيدات الواجبة التي يتلوها الغرض المقصود، وذلك هو ترك الجزائر للجزائريين، ومما يؤيد رأينا في الموضوع، أنه لما انتدب للتفاوض بين فرنسا و أحمد باي هبا مسرعا إلى قسنطينة وراح ينفق على رحلته الأولى و الثانية من ماله الخاص، ولولا طمعه في تسليم الجزائر الجزائريين، لما انفق من ماله ولما عرض نفسه للخطر.

كما نستنتج في الأخير أن حمدان بن عثمان خوجة كان من طبقة النخبة التي كان لها دور كبير، و التي ظلت متمسكة ورافضة لكل من مظالم الاحتلال الفرنسي من سلب ونهب وانتهاك للحرمات .

وصفوة القول فإن النخبة المثقفة بصفة عامة و شخصية حمدان بن عثمان خوجة بصفة خاصة، لا تزال بحاجة ماسة إلى جهود الباحثين، الذين تقع عليهم مسؤولية الكشف على آثاره و إعادة الاعتبار لـ حمدان بن عثمان خوجة، لمكانته في الدفاع عن القضية الجزائرية ، ودفع عجلتها إلى الأمان، لأنه كان واحد من رجالها المخلصين الذين عملوا من أجلها .

الملاحق

الملحق رقم : 02

رسالة شكوى من حمدان خوجة الى وزير الحربية المارشال سولت :

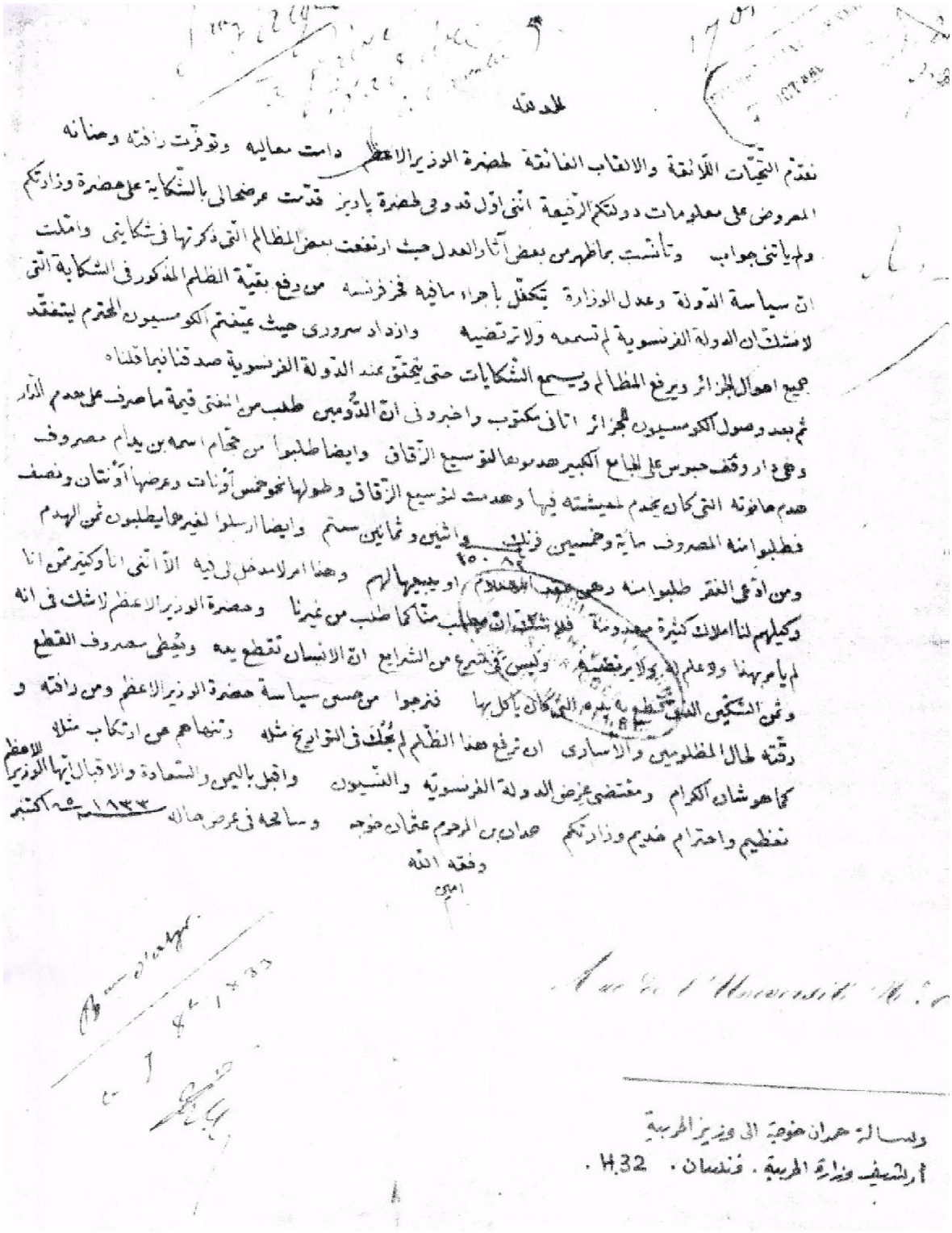

رسالة حمدان خوجة الى وزير الحربية
الارشيف وزارة الحربية . فونتان . H.32 .

نقلا عن حميدة ن عميراوي ،المرجع السابق ، د ص .

الملحق رقم :02

منزل حمدان خوجة بالعاصمة الذي تم الاستيلاء عليه في عهد دي بورمون

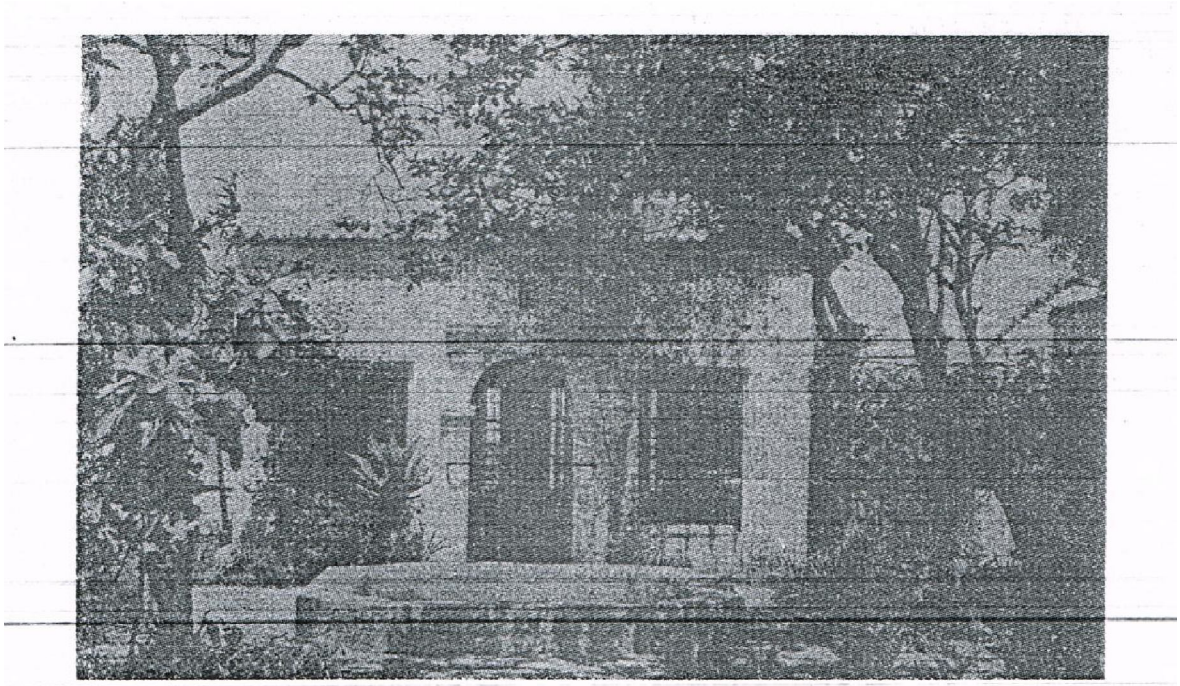

جناح من منزل سي حمدان الداخلي بالجزائر (العاصمة)

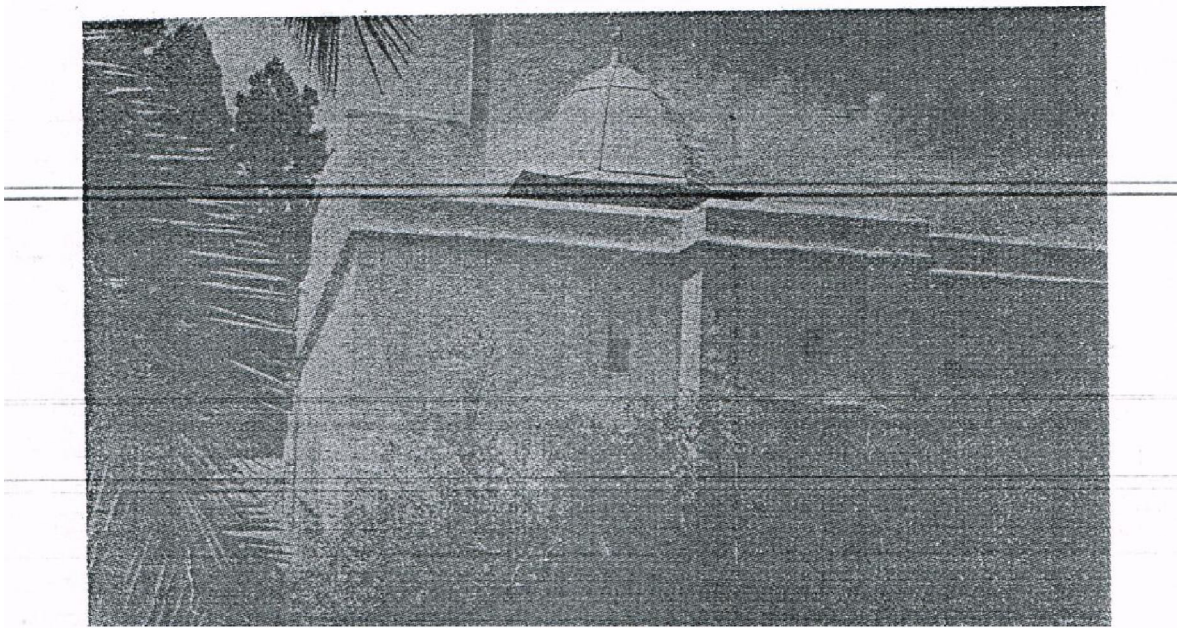

1 محمد بن عبد ،كريم،
المصدر السابق ص 155

الملحق رقم :01

قرار نفي المفتي الكبابطي إلى سنت ماركريت

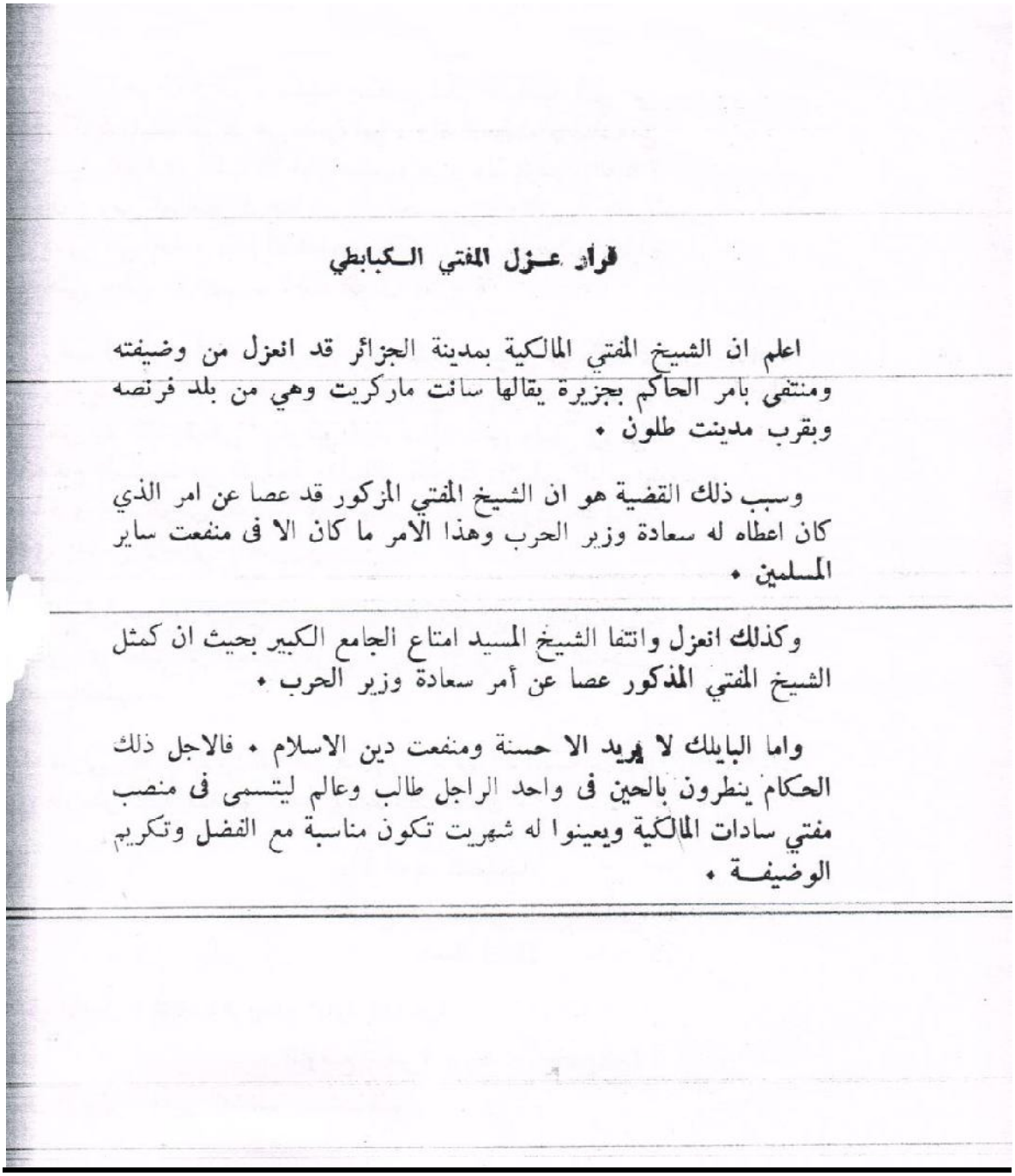

قرار عـزل المفتي الـكبابطي

اعلم ان الشيخ المفتي المالكية بمدينة الجزائر قد انعزل من وضيفته ومنتفى بامر الحاكم بجزيرة يقالها سانت ماركريت وهي من بلد فرنصه وبقرب مدينت طلون •

وسبب ذلك القضية هو ان الشيخ المفتي المزكور قد عصا عن امر الذي كان اعطاه له سعادة وزير الحرب وهذا الامر ما كان الا فى منفعت ساير المسلمين •

وكذلك انعزل وانتفا الشيخ المسيد امتاع الجامع الكبير بحيث ان كمثل الشيخ المفتي المذكور عصا عن أمر سعادة وزير الحرب •

واما البايلك لا يريد الا حسنة ومنفعت دين الاسلام • فالاجل ذلك الحكام ينظرون بالحين فى واحد الراجل طالب وعالم ليتسمى فى منصب مفتي سادات المالكية ويعينوا له شهريت تكون مناسبة مع الفضل وتكريم الوضيفـة •

نقلا عن سعد الله ، أبحاث ، المرجع السابق ، ج2، ص، 46.

قائمة المصادر والمراجع

1/ قائمة المصادر :

أ/ العربية :

1- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

-2

3- خوجة على رضا بن حمدان ، ذكريات رحلة من مدينة الجزائر إلى قسنطينة عبر المناطق الجبلية ، تقديم وترجمة، علي تابليت، (ترجمه للفرنسية -Saulcy Félicien) ، منشورات ثالة، الجزائر، 2008 .

4- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، ترجمة، تعريب، تحقيق، محمد العربي الزبيري، الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، 2007 .

5- خوجة حمدان بن عثمان، إتحاف المنصفين و الأدباء بمباحث الاحتراز من الوباء، ترجمة، تحقيق، محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1968 .

6- الزبيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.

7- بن عبد الكريم محمد، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، دار الثقافة، لبنان، ط1، 1972.

2/ قائمة المراجع :

أ/ بالعربية :

1 - الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة، حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007 .

2- بوزيان سعيد ، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962م)، ج1، دار الأمل، الجزائر، 2004 .

3- بديد لزهر، رجال من ذاكرة الجزائر، ج6، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .

4- تميم آسيا، الشخصيات الجزائرية 100، دار المسلك، الجزائر، 2008 .

5- التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(1816-1871م)، مركز الدراسات و البحوث، تونس، 1985.

6- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2010.

7- جوليان شارل أندري، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو و بداية الاحتلال، (1827م-1871م)، مج1، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008.

8- حمداني عمار، حقيقة غزو الجزائر، ت، لحسن زغرار، مركز الوطني للنشر، الجزائر، 2008.

9- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة، الجزائر ، 1999.

10- خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1870م-1954م)، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

11- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990.

12- سعد الله أبو القاسم، ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1976.

13- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ، (1830م-1945م)،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

14- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

15- سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.

16- سيدي موسى محمد الشريف و كواتي مسعود، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، دار الحضارة، الجزائر، 2007.

17- سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

18- شارف رقية ، كتابات التاريخية الجزائرية خلال ق 18 ، دار الملكية ، الجزائر، 2007.

19- عقاب محمد الطيب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، الرغاية، منشورات الثقافة والسياحة، المطبعة للفنون، 1985.

20- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

21- عمورة عمار، موجز تاريخ الجزائر،ط1، دار الريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002.

22- عميراوي حميدة، دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية (1827م-1840م)، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1987 .

23- عميراوي حميدة، أبحاث في الفكر والتاريخ الجزائر و فلسطين، دار الهدى، عين ملية، الجزائر، 2003.

24- قداش محفوظ ، جزائر الجزائريون تاريخ الجزائر(1830م-1954م)، المؤسسة الوطنية الاتصال و النشر والإشهار، الجزائر، 2008.

25- قنان جمال ، نصوص سياسية جزائرية في ق 19 (1830-1914) ،ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون،الجزائر ، 2007 .

26كورانت أرجمنت، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ت، عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970م.

ب /الفرنسية :

1- Abdelkader Djegloule, de Hamdan Khodja a keteb Yacine , Dar elgharb, Oran,2009

3/ المعاجم والموسوعات :

1- بن نعيمة عبد المجيد، موسوعة أعلام الجزائر (1830م-1954م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر، 1954، الجزائر، 2007.

2- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر

ط1، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.

4/ المقالات :

1 - العربي محمد الزبيري، المقاومة في الجزائر (1830م-1848م)، في الأصالة، مج 13، العدد 30/29، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011 .

2 -بوعزيز، يحي ، دور الطلبة الجزائريين في الثورة التحريرية (1954م-1960م)، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، ج2، قصر الأمم، المنظمة الوطنية للمجاهدين، قطاع الإعلام والثقافة و التكوين .

3 - سعد الله أبو القاسم، المفتي الجزائري المصري وابن العنابي وكتابه السعي المحمود في نظام الجنود، الأصالة، مج 13، العدد،31، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر،2011.

4 - سعد الله أبو القاسم، من أثار ابن العنابي في معهد العلوم الاجتماعية، في الأصالة، مج 15، العدد 40/39، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011.

5 - زوزو عبد الحميد ، "حمدان خوجة ومنهجه في كتابة التاريخ"، في مجلة الأصالة العدد 4، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011.

ب/ بالفرنسية :

1- Georges E yver si Hamden ben othman khodja .revue africaine V 57. .(1913).

2- Eyver, mimoire de bouderbah, in R A, V°57, (1913).

5/ رسائل الماجستير و الدكتوراه :

1/ الطيب مختاري، اللجنة الإفريقية (1830م-1834م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المعاصر "المقاومة الوطنية والثورة التحريرية "، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2010/2009 .

2/ شبيرة صبرينة ، حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي(1830-1848)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013 .

3/ عبد الناصر عمر، الاندماجية بين الطرح الفرنسي والموقف الجزائري (1830-1945)، رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص علاقات بين المغرب وأوروبا في ضفتي الحوض الغربي للبحر المتوسط، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2008/2007.

4/ كعوان فارس، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي (1830م-1962م)، مساهمة في التاريخ القافي والفكري، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012/2011.

5/ مقصودة محمد، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2015/2014 .

6/ المواقع الالكترونية :

1 -www.almaany.com /ar/dicit/ar قاموس المعاني ، يوم ، 17 مارس 2016م ، على الساعة16: 16

فـهـرس الـمـوضـوعـات

- شكر وعرفان.
- الإهداء .
- قائمة المختصرات .
- مقدمة ..... أ

✓ الفصل التمهيدي : النخبة المثقفة (مفهومها – تصنيفها – موقفها).

أولا : مفهوم النخبة .....ص 07

ثانيا : تصنيف النخبة .....ص 09

- تصنيف عبد القادر حلوش.....ص 09
- تصنيف أبو القاسم سعد الله ص09
- تصنيف يحي بوعزيز .....ص 10
- نماذج من النخبة المثقفة ص12

ثالثا : موقفها ص17

- احمد بوضربة .....ص 18

- حمدان ابن أمين السكة .....ص 18

- مصطفى بن عمر .....ص 18

-حمدان بن عثمان خوجة.....ص 19

- مصطفى ابن الكبابطي ص19

✓ **الفصل الأول : تـــرجمة حـياة حـمدان بـن عثـــمان خـــوجـة .**

أولا : أصله ومولده ..... ص 22

ثانيا : تعليمه وثقافته ص25

ثالثا : آثاره العلمية ص29

✓ **الفصل الثاني : نضال حمدان خوجة ودوره في الدفاع عن القضية الجزائرية .**

أولا : علاقة حمدان خوجة برجال السلطة الفرنسية .....ص 48

أ -علاقته مع دي بورمون ص49

ب –علاقته بكلوزيل .....ص 50

ج –علاقته بيرتيزين .....ص 52

د ــعلاقته بدوق دور فيقو ص53

ثانيا : شكاوي حمدان إلى السلطات الفرنسية .....ص 56

أ- رسائل حمدان بن عثمان ص60

ب- اللجنة الإفريقية .....ص 74

تأسيس اللجنة الإفريقية.....ص 74

مهام اللجنة الإفريقية .....ص 76

جلسات اللجنة الافرقية .....ص 76

تقارير اللجنة الافرقية.....ص 78

ردود الفعل اتجاه تعين اللجنة الإفريقية.....ص 79

عرائض حمدان خوجة إلى اللجنة الافرقية .....ص 80

ثالثا : موقف فرنسا من نشاط حمدان خوجة ..... ص 83

- خاتمة ص88
- الملاحق ص89
- قائمة المصادر و المراجع ص95
- فهرس الموضوعات ص102